

سؤالك على شاشة القمر...!!

soalak@zahraun.com

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ

الْحَلَقَةُ الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثُونَ

شَهْرُ رَمَضَانَ ١٤٣٨ هـ

- **المُقدِّم :** السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، حلقة جديدة لبرنامج : (سؤالك على شاشة القمر) ، نأتيكم بثاً مباشراً من استوديوهات قناة القمر الفضائية على رأس السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ بتوقيت مدينة النَّجَفِ الْأَشْرَفِ ، مرحباً بكم وتقبَّلَ اللهُ أَعْمَالَكُمْ ، هذه هي الحلقة ٣٢ لهذا البرنامج ، تحية من أعماق القلب لمشاهدينا ومُتابعينا أيضاً عبر صفحات التواصل الاجتماعي وأيضاً عبر الَّذِينَ يُتَابِعُونَ الْبَثَّ الْحَيَّ الْوَرَادَ عِبرَ مَوْقِعِ زَهْرَائِيُون ، في البداية أرحب بِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْغَزِيِّ ، وننطلق بفقرات هذه الحلقة ، سلام عليكم سَمَاحَةِ الشَّيْخِ .
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ :** عليكم السلام ورحمة الله يا مُحَمَّد .
- **المُقدِّم :** اللهُ يَحْيِيكُمْ ، إِذَا مَجَّدَدًا نَجَّدَ التَّحِيَّةَ وَالتَّرْحِيبَ بِكُمْ مُشَاهِدِينَا وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ مَعَ سُؤَالِكَ عَلَى شَاشَةِ الْقَمَرِ ، حلقة ٣٢ ، بعد هذا الفاصل نبدي إن شاء الله .
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ :**

إِلَهِي رِبْحِ الصَّائِمُونَ وَفَارِزِ الْقَائِمُونَ وَنَجَا الْمُخْلِصُونَ وَنَحْنُ عِبِيدُكَ الْمَذْنُبُونَ ..

تَحِيَّةُ زَهْرَائِيَّةٍ لِكُلِّ أُخَوْتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَبَنَاتِي الَّذِينَ يُتَابِعُونَ هَذِهِ الْحَلَقَةَ مِنْ بَرْنَامِجِنَا : (سؤالك على شاشة القمر) ، إِنْ كَانُوا يُتَابِعُونَ الْبَرْنَامِجَ عِبرَ شَاشَةِ تَلْفِزِيُونِ الْقَمَرِ أَوْ عِبرَ الشَّبَكَةِ الْعَنَكَبُوتِيَّةِ .

لَأَجْلِ أَنْ نَسْتَتِمِرَ الْوَقْتَ سَأَذْهَبُ مُبَاشَرَةً إِلَى تَتَمَّةِ حَدِيثِي الَّذِي مَا كُنْتُ قَدْ أَكْمَلْتُهُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ :

رِسَالَةً مِنَ الْأَخِ الْعَزِيزِ الشَّاعِرِ أَحْمَدَ الْكَرْعَاوِيِّ ، كُنْتُ قَدْ تَنَاوَلْتُهَا فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ وَهِيَ تُشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْئَلَةٍ ، أَقْرَأُ السُّؤَالَ الْأَوَّلَ وَالَّذِي أَجَبْتُ عَنْ شَطْرِ مِنْهُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ وَأَكْمَلُ :

• السؤال الأول من الأخ العزيز أبو حسن أحمد الكرعائي ، يقول : سمعتُ منك (والخطاب لي) ، سمعتُ منك في أحد الحلقات حول التغني بالقرآن والمراثي الحسينية ، وقلت عن المعصوم : (أنه ليس منا من لم يتغنّى بالقرآن) ، ولم أعثر عليه في كتب الشيعة إنما وجدته في كتب المخالفين الذين أمرنا أهل البيت عليهم السلام في ترك أخذ المعارف منهم ، فأرجوا بيان الدليل من كتب أهل البيت أو إيضاح ذلك لعلي لم أفهم ما سمعته من جنابكم ؟ وهل يُجوز أهل البيت قراءة المراثي الحسينية بالطرق الغنائية الجارية الآن ، ووضع هذه الجملة بين قوسين ، (وهذا مصدرُ ابتلاءٍ لي لتعاملتي مع الروايد) ؟

تحدّثتُ في الحلقة الماضية ولنْ أُعيد الحديث لكنني فقط أشير إلى عناوين المضامين التي تحدّثتُ عنها :

تحدّثتُ أولاً : عن ما يأتي في كتب المخالفين من حديث ، وأين هي مشكلتنا مع كتب المخالفين ، وبيّنتُ أنّ المشكلة في المنهج وليست في الجزئيات وليست في نصوص الأحاديث في أحيان كثيرة ، المشكلة في المنهج ، والقاعدة القرآنية : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ، تحدّثتُ عن هذا المطلب ولنْ أُعيد الكلام .

وأيضاً تحدّثتُ عن معنى الغناء وقلت : بأنّه لا نجدُ معنىً محدّداً للغناء على طول العصور ، وإنّما يختلفُ تعريفُ الغناء ، توصيفُ الغناء باختلاف الأزمنة والأمكنة ، حتّى قلت : ربّما في بلادٍ ما يسمّى بغناءٍ قد يكون ضجيجاً في بلادٍ أخرى لا يُعدُّ من الغناء ، وتحدّثتُ عن هذه القضية وقلت : بأنّ الكتب اللغوية وأنّ المصادر المعرفية ليس فيها تعريف محدد للغناء ، القضية مرّدها إلى العُرف بحسب الزّمان والمكان .

النقطة الثالثة التي تحدّثتُ عنها : مررتُ في جولةٍ بين آيات الكتاب الكريم وتحدّثتُ عن عدّة آياتٍ فسّرتُ في روايات أهل البيت بالغناء حيثُ سمّي القرآن الغناء : (قول الزّور) ، وسمّاهُ : (اللغو) ، وسمّاهُ : (هو الحديث) ، ووقفتُ عند الآيات الشّريفة وقلت : الذي يظهرُ واضحاً من هذه الاستعمالات والمصطلحات هو المضمون وليس الإيقاع ، فالإيقاع إنّما هو جزءٌ من منظومة الغناء ، والقرآن كان مُلتفتاً وناظراً إلى مضمون الغناء والمنظومة ، وأسهبْتُ في الموضوع شيئاً ما ولا أريد أن أُعيد الحديث .

النقطة الرابعة التي تحدّثتُ عنها : فيما يرتبط بمعنى الطرب ، لأنّ فقهاءنا ربطوا بين الغناء والطرب ربطاً ذاتياً ، لا أقول ذاتياً بالنّحو الفلسفي ، ولكن جعلوا الطرب مُقترباً بالغناء فقط وكأنّ الطرب شيءٌ حرام ، الطربُ ما هو بحرام ، وليس مُرتبطاً بالغناء فقط ، ربّما قد يكون الغناء المحرّم يؤدّي إلى الطرب المحرّم ، أمّا الطرب فهو عنوانٌ واسع ..

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطَرَبْتُ ولا لعباً مَيِّ ودُّو الشَّوْقِ يلعبُ

أشرت إلى ما جاء في شعر الكميّ ابن زيّد الأسدي ، وكيف أنّ الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه صحَّح له ما رآه عيباً شعرياً ومَرَّ الكلام .

هذه تقريباً المطالب المهمة التي سلَّطت النَّظْرَ عليها :

فالغناء ليس له تعريف ، ما كان يُسمَّى غِنَاءً في زمان رسول الله قد لا يُسمَّى غِنَاءً في زماننا وهكذا ، الغِنَاءُ تحديده راجعٌ إلى العُرف ولا يوجد تعريف معيّن .

وثانياً : القرآن في حديثه عن الغناء بحسب الآيات المفسَّرة بحديث أهل البيت هو ناظرٌ إلى مضمون الغِناء وإلى منظومة الغناء التي جزءٌ منها الإيقاع ، وليس الحديث عن الإيقاع ، الإيقاع هو جزءٌ من منظومة الغناء ، والنَّظْرُ الأساس في آيات الكتاب الكريم إلى مضمون الغناء .

وثالثاً : الطرب لا يمكن أن نصفه بأنَّه مُحَرَّمٌ في جميع اتجاهاته ، فهناك مصاديق عديدة من الطرب المُحلَّل الجائز ، بل ربَّما الممدوح ، حينما تتفاعل بحماسٍ عقائديٍّ مع ذكر مناقب آلِ مُحَمَّدٍ هذا هو طَرَبٌ ، وإلى هذا المضمون أشار الكميّ ابنُ زيّد الأسدي في قصيدته التي كانت شعاراً للشيعة في زمان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

تقريباً هذا هو الكلام الذي تقدَّم ولكن بقيت للحديث بقيّة سأكملها في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى .

كما بيَّنتُ نظر الذين يُشكِّلون على قراءة القرآن ، الدُّعاء ، الزِّبارة ، المدائح ، القصائد الحسينيّة ، المراثي ، القعديات أو اللطميات ، النَّظْرُ دائماً يتوجَّه إلى الإيقاع ، والحال أنّ الإيقاع ما هو بمشكلة ، الإيقاع ليس مشكلةً أبداً .

• نمرّ على نماذج من حديث أهل البيت يتبيّن من خلالها أنّ الإيقاع ما هو بمشكلة ، آخذ نماذج :

هذا هو الجزء الثاني عشر من وسائل الشيعة لشيخنا الحُرِّ العاملي رحمة الله عليه / منشورات المكتبة الإسلامية / طهران / إيران / صفحة ٨٤ / الباب الخامس عشر / بابُ تحرّيم كسب المغنيّة إلّا لزفِّ العرائس إذا لم يدخل عليها الرِّجال ، عن أبي بصيرٍ ، الرواية الأولى ، صفحة ٨٤ - : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - : أبو بصير يقول - : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - : إمامنا الصّادق صلوات الله عليه - : عَنْ كَسْبِ الْمُغَنِّيَّاتِ - : مُغَنِّيَّة تُعَيِّ وتَأخذ أجراً - : فَقَالَ : الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ حَرَامٌ ، وَالَّتِي تُدْعَى إِلَى الْأَعْرَاسِ فِي مَجَالِسِ النِّسَاءِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ - : فإذا الإشكال ليس في الإيقاع ، الإشكال أين ؟ مثل ما قلت : (المضمون والمنظومة) ،

وإلا هذا غناء بالنتيجة هو غناء :- سألتُ أبا عبد الله عن كَسْبِ الْمُغَنِّيَّاتِ ؟ فَقَالَ : الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ حَرَامٌ ، وَالَّتِي تُدْعَى إِلَى الْأَعْرَاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ :- هذه الآية مرت ، وهذا هو تفسير أهل البيت للآية في الغناء ، قطعاً هنا الإمام أورد الآية في الجهة الحرام ، في الجهة الحلال لا يمكن أن يوصف الحلال بهذا الوصف ، لأنَّ الرواية فصلت ما بين حرام وبين حلال ، فَأَنَّ المغنية تدعى إلى الأعراس وتُغني وتكسب من ذلك ، قال : (ليس به بأس) ، إذاً المشكلة ليست في الإيقاع .

قد يُقال : هذا حُكْمٌ خاصٌّ بالأعراس !؟

أنا لا أتحدّث عن مطلق الغناء ، أنا أتحدّث عن قراءة القرآن والأدعية والزَّيارات والمدائح والمراثي الحسينية بحسب السؤال ، حينما تُقرأ بإيقاعات معينة وبألحان معينة هذه الإيقاعات والألحان هل هي مشكلة أو لا ؟ لذا وجَّهت نظري إلى قضية الإيقاع ، أنا لا أريد أن أناقش الموضوع بكلِّ تفاصيله ، لكن حينما نجد أنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول : (الْمُغَنِّيَّةُ تُدْعَى إِلَى الْأَعْرَاسِ وَتَكْسِبُ مَالاً مِنْ غِنَائِهَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ) ، إذاً الإشكال في موضوع الغناء أين ؟ الإشكال ليس في الإيقاع ، الإشكال في المضمون ، مثل ما مرَّ في الآيات القرآنية ، والإشكال في المنظومة بحيث إذا تكون في موضع يدخل عليها الرِّجال منظومة الغناء المحرَّمة.

الرواية الثالثة :- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَجْرُ الْمُغَنِّيَّةِ الَّتِي تَرَفُّ الْعَرَائِسَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَلَيْسَ بِالَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ :- لزبَّ العرائس ليس به بأس ، وليست بالتي يدخل عليها الرجال .

الرواية الخامسة :- عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ :- عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ أَخُ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّهِ ، وَقَدْ جُمِعَ أَسْئَلَتُهُ فِي كِتَابٍ مَعْرُوفٍ كِتَابُ : (عَلِيٌّ بْنُ جَعْفَرٍ) ، مَسَائِلُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ :- عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْغِنَاءِ :- عَنْ أَخِيهِ يَعْنِي عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ :- قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْغِنَاءِ هَلْ يَصْلُحُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى وَالْفَرَحِ ؟ :- الْعَرَبُ مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَعْيَادِهِمْ يُغَنُّونَ فَرَحاً فِي مَوَاسِمِ الْفَرَحِ ، فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى وَإِذَا كَانَتْ هُنَاكَ مَنَاسِبَاتٌ مُفْرِحَةٌ :- سَأَلْتُهُ عَنِ الْغِنَاءِ هَلْ يَصْلُحُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى وَالْفَرَحِ ؟ :- قِطْعاً مِنَ السِّيَاقِ التَّارِيخِيِّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى وَالْفَرَحِ الْعَامِ لَيْسَ الْفَرَحُ الْخَاصُّ الْمَنَاسِبَاتِ الْمُفْرِحَةِ بِشَكْلِ عَامٍ كَانَتْ النَّاسُ تُغَنِّي حَتَّى فِي الشُّوَارِعِ فِي الْمَجَامِعِ الْعَامَّةِ ، قِطْعاً لَا بِالنَّحْوِ الَّذِي يُغَنَّى بِهِ فِي مَجَالِسِ الْمَجْنُونِ وَالْفَسَقِ أَوْ الْمَجَالِسِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا تَعْرِيفُ الرِّقَصِ ، كَانَتْ رَاقِصَاتٌ تَعْرِفُ فِي

قصور الخلفاء ، عريب مثلاً راقصة تعري ، معروفة في التاريخ ، في التاريخ العباسي وأمثال عريب ، عريب هذه التي يذكرها شيخنا الوائلي في قصائده هذه راقصة تعري ، حين يخاطب بغداد : (بغدادُ ساء بك الهوى أم طابا) ، فعريب هذه التي يذكرها في هذه القصيدة هذه راقصة تعري معروفة في التاريخ ، على أي حال ، المجالس العامة في السّاحات العامة كانت النَّاس تُغني في الفطر والأضحى وفي المناسبات المفرحة ، سؤال عليّ ابن جعفر عن هذه القضية ، وإلاّ ليس عن مجالس الفسق والمجون ومجالس الخلفاء ، هذه واضحة محرّمة هو لا يسأل عن هذا ، يعني عليّ ابن جعفر عالم كبير لا يسأل عن مسائل واضحة من البديهيّات ، فسؤاله عن هذه المحافل العامة ، بعبارة أخرى : الغناء الشعبي ، المحافل الشعبيّة العامة : - سألته عن الغناء هل يصلح في الفطر والأضحى والفرح ؟ قال : لا بأس به ما لم يعصى به - : لا بأس به يعني المضمون ، والمنظومة ، هل هذه التجمعات تكون سبباً لمعاصٍ أخرى ؟ إذا كانت سبباً مثلاً للاختلاط المحرّم ، إذا كانت سبباً للمفاسد ، فتكون حينئذٍ محرّمة ، إذا القضية ليست في الإيقاع ، قطعاً هذه المسألة بحاجة إلى تفصيل ، أنا لا أريد من المُشاهد أن يفهم مِنِّي أنني أتحدّث عن إباحة الغناء ، أبداً ..!! أنا هنا أريد أن أقول : من أن الإيقاع ليس هو المشكلة ، المشكلة أين ؟ المشكلة في المضمون والمشكلة في المنظومة ، لذا الإمام ماذا يقول ؟ لا بأس به ما لم يعصى به ، يعني الإيقاع لا إشكال فيه إذا كان المضمون صحيحاً ، وإذا كان الجوّ المحيط بالمنظومة المحيطة بالغناء لا تُؤدّي إلى المعصية ، حدّثنا عن الإيقاع ، هذا الموضوع موضوع الغناء بما هو غناء بحاجة إلى تفصيل .

إذا نذهب إلى صفحة ٨٨ ، باب جواز كسب النّائحة بالحقّ لا بالباطل ، ما هي النّائحة أيضاً عندها إيقاع ، النّائحة التي تنوح على الموتى عندها إيقاع وإلاّ كيف تنوح ؟ عندها إيقاع ، هناك إيقاع ، الرواية الأولى وهو ينقلها عن الكافي لشيخنا الكليني : (عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي عبد الله ، عن إمامنا الصادق ، يقول : قال لي أبي : يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى) ، الإمام يطلب من الإمام الصادق ، إمامنا الباقر يقول له : أوقف ، وقف مقدار من مالي لنوادب نواحات ، لنوادب تندبني عشر سنين بمنى في موسم الحجيج ، يعني هناك نوادب تأتي تندب الإمام الباقر فيما بين النساء والرجال قطعاً يسمعون ، في منى ، ليس بالضرورة أن الرجال يشتركون في هذه المجالس ، ولكن يسمعون بوجود نوادب ، هذه مجالس ندب ، والمال المدفوع مال موقوف من مال الإمام الباقر ، والذي قام بهذا الأمر ونقّده الإمام الصادق ، هؤلاء النوادب يندبن بإيقاع أو لا ؟ إذا كنّ لا يندبن بإيقاع ما هنّ نوادب ، النّدبة تعني إيقاع ، فإذا الإيقاع في الفرّح لا إشكال فيه ، الإيقاع في الحزن لا إشكال فيه ، إذا المشكلة

ليست في الإيقاع ، المشكلة في المضمون والمنظومة ، (هل يدخل الرجال على المغنيات ؟ قال : حرام ، وكسب المغنية هنا حرام ، لكنها إذا كانت تزف الأعراس فلا بأس به) .

الرّواية الثالثة ، لا زلت أقرأ من الوسائل من نفس الجزء - : عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ - : ابن سدير الصيرفي - :
قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ مَعَنَا فِي الْحَيِّ وَلَهَا جَارِيَةٌ نَائِحَةٌ - : هذه امرأة شيعيّة وعندها جارية تنوح على الموتى ،
ومكسبها ، معيشة هذه المرأة الشّيعيّة ممّا تسكبه هذه الجارية ، لأنّها هي تملك الجارية فترسل الجارية إلى
مجالس النّياحة على الموتى ، وهذه تُحْصِلُ أموال ، وهذه المرأة الشّيعيّة تعيش وترتق من هذه الأموال ، فحنّان
ابن سدير يقول - : كَانَتْ امْرَأَةٌ مَعَنَا فِي الْحَيِّ وَلَهَا جَارِيَةٌ نَائِحَةٌ فَجَاءَتْ إِلَى أَبِي - : إلى سدير الصيرفي ،
باعتبار معروف كان من الفقهاء ، كان من أصحاب الأئمّة ، ممن له خبرة في حديث أهل البيت - :
فَجَاءَتْ إِلَى أَبِي فَقَالَتْ : يَا عَمَّ ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعِيشَتِي مِنَ اللَّهِ ثُمَّ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَأُحِبُّ أَنْ تَسْأَلَ أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ حَلَالًا - : أَنَّنِي أَعِيشُ مِنْ مَا تَأْتِي بِهِ هَذِهِ الْجَارِيَةُ النَّائِحَةُ - : فَإِنْ كَانَ حَلَالًا
وَلَا بَعَثُهَا وَأَكْلْتُ مِنْ ثَمَنِهَا - : من ثمن نفس الجارية لأنّها كانت تملك الجارية - : حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ ؟
فَقَالَ لَهَا أَبِي : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُعْظِمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيْهِ - : يعني
سدير وولده حنّان - : أَخْبَرْتُهُ أَنَا بِذَلِكَ - : هو حنّان سأل الإمام ، سدير ما أراد أن يسأل الإمام - : فَلَمَّا
قَدِمْنَا عَلَيْهِ - : يعني إلى المدينة سدير يعيش في العراق في الكوفة - : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيْهِ أَخْبَرْتُهُ أَنَا بِذَلِكَ - :
يبدو أنّ سدير الصيرفي يجد أنّ هذه المسألة هيّنة وهو آتٍ من الكوفة إلى المدينة يريد أن يُحدّث الإمام
بحديث آخر - : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيْهِ أَخْبَرْتُهُ - : حنّان يقول - : أَخْبَرْتُهُ أَنَا بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :
فَقَالَ : تُشَارِطُ - : حين تذهب وتنوح على الموتى ، تشرط عليهم مُقَدِّمًا - : فَقَالَ : تُشَارِطُ ؟ فَقُلْتُ :
وَاللَّهِ مَا أَذْرِي تُشَارِطُ أَمْ لَا ، فَقَالَ : قُلْ لَهَا لَا تُشَارِطُ وَتَقْبَلُ مَا أُعْطِيَتْ وَلَا إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ - : أنّها لا
تُشارط ، فإذا النياحة جائزة هنا ، وأخذ الأجر جائز عليها ، والنياحة لا تكون نياحةً من دون إيقاع .

الرّواية السّادسة من جملة حديث لإمامنا الباقر : (إِنَّمَا تَحْتَاجُ الْمَرْأَةُ إِلَى النَّوْحِ - : يعني إذا مات لها عزيز
- : إِنَّمَا تَحْتَاجُ الْمَرْأَةُ إِلَى النَّوْحِ - : ما المقصود تحتاج المرأة إلى النّوح ؟ تحتاج إلى نائحة تنوح عندها بإيقاع
وبكلمات تُهَيِّجُهَا حَتَّى تَبْكِي - : إِنَّمَا تَحْتَاجُ الْمَرْأَةُ إِلَى النَّوْحِ لِتَسِيلَ دَمْعُهَا وَلَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَقُولَ هَجْرَ)
، أن لا تهجر ، إذا القضية في المضمون وليست في الإيقاع ، لا توجد مشكلة في الإيقاع .

تلاحظ الأحاديث بشكل عام الأحاديث التي في جهة الفرح أو الأحاديث التي في جهة الحزن ، المشكلة في
المضمون وفي المنظومة المحيطة بالغناء ، وليست القضية في الإيقاع .

قد يأتي سؤال هنا : هذا يعني هل أنَّ كُلَّ الإيقاع مُباح ؟ قطعاً لا ، الإيقاعات الَّتِي تُعرف بأنَّها إيقاعات شائعة ومعروفة في مجالس الفسق هذه ليست محرَّمة بنفسها وإنَّما هي محرَّمة لأنَّها صارت علامةً وسمَةً من سماتِ الفُسَّاق ، القضية مثل الملابس ، يمكن أنَّ آتي بالملابس مثال ، الملابس بما هي ملابس لا يوجد حكم حرمتها أو لعدم حرمتها ، مباحة ، ولكن إذا صارت هذه الملابس ليست مُناسبةً لأهل الدين كأنَّها تُوسِّمُ بسمَةِ مُعيَّنة ، لا يجوز للمؤمن أنَّ يلبسها حينئذٍ ، على سبيل المثال ، مثلاً ؛ لباس الشُّهرة ، يجوز للإنسان أنَّ يلبسه في بيته ؟ يجوز ، ولكن أن يظهر فيه في الشَّارع لا يجوز له ذلك ، إذا كان جالساً لوحده في بيته ، فالتحرُّم ليس لذات اللباس وإنَّما للآثار المترتبة عليه .

الرَّواية السَّابعة : (عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : لَا بَأْسَ بِأَجْرِ النَّائِحَةِ الَّتِي تَنْوَحُ عَلَى الْمَيِّتِ) ، لا بأس بأجرها ، تنوح على الميت ولكن كما بيَّن الأئمَّة في أحاديثهم : أن لا تُشارط ، أن لا تهجر في القول ، أن لا تقع في دائرة المعصية .

(عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ : لَا بَأْسَ بِكَسْبِ النَّائِحَةِ إِذَا قَالَتْ صِدْقًا) ، الرَّواية التاسعة

الرَّواية العاشرة : عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ : لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَجْرِ النَّائِحَةِ : (قَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ ، قَدْ نَبِّحَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ) ، يعني جاءوا بنوادر نوائح نُحْنُ على رسول الله ، كما هو الحال في إمامنا الباقر مرَّ علينا .

الرَّوايات كثيرة في هذا الباب ، هذه نماذج واضحة من أحاديث أهل البيت في جانب الفرح ، في جانب الحزن والبعض منها صرَّح بالغناء ، عبارات صريحة واضحة ، فالإيقاع لا إشكال فيه ، ولا بُدَّ أن نُشير من أنَّ الإيقاعات محدودة ، والألحان محدودة ، لماذا ؟ لأنَّ المقامات الصوتية محدودة ، الإشكال يكون في الإيقاعات وفي الألحان الَّتِي هي مميَّزة ومعروفة من مميزات مجالس الفسق والمجون ، أن تُقرأ المراثي الحسينية أو المدائح قطعاً ، القرآن لا يقرأ بهذه الألحان ، شيء طبيعي ، طبيعة القرآن لا يقرأ بهذه الألحان ، يُقرأ بإيقاعات ومقامات الصَّوت المعروفة ، ولكن لا يقرأ بالألحان الغنائية ، إذا ما حدث أن صار توافق غير مقصود لا إشكال فيه ، أن يحدث توافق لأنَّ الألحان محدودة ، والإيقاعات محدودة ، إذا ما حدث أنَّ الرادود أو المدَّاح قرأ قصيدةً بإيقاع أو بلحن معيَّن وجاء موافقاً للحن من ألحان الفاسقين من دون قصد لا إشكال عليه ، ولكن أن يُنبَّه حتَّى لا يعود إلى ذلك ، لكن أن يكون مُتعمِّداً في أن يبحث عن إيقاعات وألحان مغنين ومطربين معروفين في مجالس اللهو ، في المجالس المحرَّمة ، هذا لا يجوز ، قطعاً لا يجوز ، أمَّا أن تكون القراءة بإيقاعات ، بألحان ضمن المقامات ، خارج المقامات ، ضمن المقامات الأصلية ، ضمن المقامات الفروع ، باعتبار المقامات هي أيضاً لها فروع ، ضمن المقامات الملفقة ، هناك من يُلَفِّق بين

المقامات ، يجمع بين أكثر من مقام ، فإذا كانت الإيقاعات والألحان ضمن المقامات الأصلية ، ضمن المقامات الملفقة ، ضمن المقامات المتفرعة ، فروع المقامات الأصلية ، لا إشكال في هذا ، هذا هو نظام الحنجرة ، وهذا هو النظام الصوتي عند الإنسان ، خصوصاً في مجتمعاتنا الشرقية .

الإشكال أين يكون ؟

الإشكال يكون حينما يتعمد الشاعر أو يتعمد الرادود أو يتعمدان معاً على اختيار ألحان وإيقاعات معروفة من ألحان وإيقاعات مجالس اللهو ومجالس الطرب المحرم ، ومجالس الفسق ، ويؤتى بها إلى مجالسنا الحسينية ، إلى مجالسنا الدينية ، هذا لا يجوز ، هذه إهانة واضحة ، إهانة واضحة في جونا الديني ، إهانة لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، إهانة للمؤمنين ، إذا ما أردنا أن نقول إنها إهانة لآل محمد هي إهانة للمؤمنين ، فالمشكلة إذاً ليست في الإيقاع بما هو إيقاع .

المشكلة في ثلاثة أشياء ، المشكلة لا في الطرب ، ولا في الإيقاع ، ولا فيما يُسمى نياحة أو غناء ، المشكلة أين ؟

المشكلة في المضمون .

المشكلة في الإيقاعات والألحان الخاصة بمجالس الفسق ، المشكلة في المنظومة .

ماذا يجري في هذه المجالس ؟ مثلما سأل الإمام وتحذت الأئمة أنه الرجال يدخلون على هذه المغنية أو لا ؟ فيكون كسبها حراماً ، أمّا إذا كانت فقط بين النساء لرف الأعراس ولرف العرائس فلا إشكال في ذلك ، فالمشكلة إذاً في المضمون ، المشكلة في الإيقاعات التي تُعدّ علامة مميزة وسمّة واضحة في مجالس الطرب المحرم ، والمشكلة في المنظومة ، في الملابس المحيطة في الجوّ الغنائي .

إذاً حين نقرأ القرآن بإيقاع أو نقرأ الدعاء أو نقرأ الزيارة أو نقرأ المدائح أو نقرأ المراثي الحسينية ، حينما تُقرأ بإيقاع لا إشكال في ذلك ، حينما تُلحّن هذه القصائد لا إشكال فيها .

الخلاصة التي نستخلصها من مجموعة الأحاديث التي ذكرت نماذج منها ، الخلاصة : هل أنّ هذا النشاط أو أنّ هذا العمل يقود إلى المحرم يتحرّك في الدائرة المحرمة يكون محرماً ؟!

هذا كامل الزيارات :

هذا كاملُ الزِّيَّارات / وهذه الطبعة النَّاشِر مكتبة الصَّدوق / طهران / إيران / صفحة ١١١ / الباب الثالث والثلاثون / الرواية الأولى عن أبي هارون المكفوف ، أبو هارون المكفوف بمصطلحنا اليوم رادود ، كان رادوداً في زمان الإمام الصَّادق : (عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ قَالَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، (يعني إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه) : يَا أَبَا هَارُونَ أَنْشِدْنِي فِي الْحُسَيْنِ ، قَالَ : فَأَنْشَدْتُهُ فَبَكَى - : أبو هارون ألقى شعراً إلقاءً ، ألقى قصيدةً كما يُلقِي الشَّاعر على المنصة الإمام قال - : فَقَالَ : أَنْشِدْنِي كَمَا تُنْشِدُونَ يَعْنِي بِالرِّقَّةِ - : باللحن ، بالنيابة - : قَالَ : فَأَنْشَدْتُهُ ، قَالَ : فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : فَأَنْشَدْتُهُ الْقَصِيدَةَ الْأُخْرَى ، قَالَ : فَبَكَى وَصَمِعْتُ الْبُكَاءَ مِنْ خَلْفِ السِّتْرِ) ، يعني كانت عائلته موجودةً وراء الستر ، يعني هذه مجالس فيها رجال ونساء في بيت الإمام الصَّادق ، قطعاً لا نتوقع أنَّ المجالس ستكون كبيرة جداً في زمان التقية الشديدة ، ولكن هذا تأسيس لمجالس واضح ، هذا تأسيس لطريقة الرادود ، هذا تأسيس للإيقاع في المراثي الحسينية .

الرواية الخامسة ، نفس الشيء عن أبي هارون المكفوف : (قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي : أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ ، فَقَالَ : لَا ، كَمَا تُنْشِدُونَ وَكَمَا تَرْتِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ - : لَأَنَّ الشَّيْءَ كَانَتْ تَنُوحُ هُنَاكَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، تَنُوحُ وَتَلْطِمُ - : فَقَالَ : لَا كَمَا تُنْشِدُونَ - : مثل ما أنتم تشدون يا معاشر الشيعة - : وَكَمَا تَرْتِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، قَالَ : فَأَنْشَدْتُهُ (أَمُرُّ عَلَى جَدِّهِ الْحُسَيْنِ) - : إِلَى أَنْ قَالَ - : قَالَ : فَلَمَّا بَكَى أَمْسَكْتُ أَنَا ، فَقَالَ : مُرَّ - : اسْتَمِر - : فَمَرَرْتُ ، قَالَ ، ثُمَّ قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : فَأَنْشَدْتُهُ :

يَا مَرِيْمُ قُومِي فَأَنْدُبِي مَوْلَاكِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ فَاسْعِدِي بِبُكَائِكَ

قَالَ : فَبَكَى وَتَهَاجَعَ النِّسَاءُ - : النِّسَاءُ موجودة في المجلس - : فَبَكَى وَتَهَاجَعَ النِّسَاءُ ، قَالَ : فَلَمَّا أَنْ سَكَنَ قَالَ لِي : يَا أَبَا هَارُونَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ فَأَبْكَى عَشْرَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ) ، إلى آخر الحديث .

هذه الروايات في كامل الزِّيَّارات واضحة صريحة ، مجالس فيها رجال ونساء ، وبكاء النساء يُسمع ، والرادود يقرأ بإيقاع وبلحن وبطلبٍ من الإمام المعصوم صلواتُ الله وسلامه عليه ، وقطعاً الألحان والإيقاعات تختلف من زمانٍ إلى زمان ، في زمن الإمام الصَّادق كانت هناك إيقاعات معينة هي التي تُبكي النَّاسَ ، في زماننا إيقاعات أخرى ، ليس بالضرورة أنَّ الإيقاعات التي كانت موجودةً في زمان الإمام الصَّادق هي الآن موجودة ، لكن الشيء الأكيد أنَّ الإيقاع لا إشكال فيه ، ونحن لاحظنا حالات فرح فيها إيقاع ، حالات نياحة على الموتى بشكل عام فيها إيقاع ، مجالس الحسين هذه فيها إيقاع ، فالمشكلة ليست في الإيقاع ، مثل ما بيَّنت في الحلقة السابقة من أنَّ المشكلة ليست في الطرب .

هناك من المضامين موجودة في فقها جاءتنا من المخالفين !!..

حين أقول جاءتنا من المخالفين ليست بالضرورة أنَّ المخالف يفتي بهذه الطريقة ، وإنما جاءتنا من المخالفين ، لأنَّ علماءنا ومراجعنا استنبطوا الأحكام وفقاً لطريقة المخالفين ، قد تكون النتائج مختلفة ، أعني أنَّ طريقة الاستنباط خاطئة هذا مرادي ، وإلاَّ ليس بالضرورة أنَّ تكون هذه النتائج التي وصل إليها الفقيه أنَّها تكون مطابقةً للمخالفين ، بعض الأحيان يمكن ، يمكن أن تكون مطابقةً ، ولكن حين أقول : جاءتنا ، المشكلة من تأثر فقهاءنا ومراجعنا بالمخالفين لأنَّهم يستنبطون بنفس الطريقة التي يستنبط بها المخالفين ، ولذا أخذ الإيقاع بنظر الاعتبار ، ولذا أخذ الطرب بنظر الاعتبار ، لأنَّهم يستعملون نفس طريقة الشافعي في الاستنباط ، دون التغطية الكاملة الشاملة من جميع الجهات ، يأخذون صورةً مقطعيةً جانبية .

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود كي نكمل الحديث .

● المُقَدِّم : إن شاء الله ، طيب الله أنفاسك مولاي .

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

أيضاً سأمرُّ على مجموعةٍ أخرى من الأحاديث الشريفة والتي سأحاول أن أكمل اللوحة من خلالها :

هذا هو الجزء التاسع بعد الثمانين ، الجزء التاسع والثمانون من بحار الأنوار / طبعة دار إحياء التراث العربي / صفحة ١٩٣ / من باب قراءة القرآن بالصوت الحسن / هذه الرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق : (عَنْ إِمَامِنَا الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ - ما المراد من تحسين الصوت ؟ - : حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا . وَقَرَأَ ، يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ) ، إذا ما جمعنا الروايات معاً ستتضح الصورة ، تحسين الصوت أولاً أن يكون واضحاً ، ثانياً ؛ أن يكون في طبقة لا يتنقَّر منها السامع ، وأن يكون بإيقاع مُناسبٍ ، هذا هو المعنى العربي لتحسين الصوت .

الرواية التي بعدها تتحدَّث عن أنَّ إمامنا الكاظم كان حَسَنَ الصَّوْتِ حسن القراءة ، وهذه صفةُ المعصومين جميعاً ، هذه الصِّفة ليست خاصَّةً بالإمام الكاظم صفتهم جميعاً : (وَقَالَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ - : الإمام الكاظم يقول - : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَرِيًّا مَرَّ بِهِ الْمَارُ فَصُعِقَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ - : صُعِقَ يُصَعِّقُ يعني يُغْمى عليه ، هذا أقلُّ معاني الصَّعَق ، وإلاَّ التعبير القرآني : ﴿ فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ، في روايات أهل البيت : (خَرَّ مَيِّتًا) ، مات موسى ، ولكن أقلُّ معاني الصَّعَق هو أن يغمى عليه ، أليس هذه حالة طرية

في أعلى درجات الطرب ، إذاً الطرب ما هو محرم بما هو هو :- إِنَّ عَلِيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَرْمًا مَرَّ بِهِ الْمَارَ فَصُعِقَ أَوْ فَصَعِقَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ ، وَإِنَّ الْإِمَامَ :- يعني الإمام المعصوم :- لَوْ أَظْهَرَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا :- لو أراد أَنْ يُظْهِرَ جَمَالَ صَوْتِهِ :- وَإِنَّ الْإِمَامَ لَوْ أَظْهَرَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمَا أَحْتَمَلَهُ النَّاسُ :- من جمال الصوت :- قِيلَ لَهُ : أَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَحْمِلُ مَنْ خَلْفَهُ مَا يُطِيقُونَ :- يَحْمِلُ أَوْ يُحْمَلُ :- كَانَ يُحْمَلُ مَنْ خَلْفَهُ مَا يُطِيقُونَ (، نعم هناك نهي عن أَنْ نَتَّخِذَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، أَنْ نُحَوِّلَ الْقُرْآنَ إِلَى قِرَاءَةٍ عَشِيَّةِ .

عن إمامنا الرضا ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ اسْتِخْفَافًا بِالِدِّينِ وَبِيعَ الْحُكْمِ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَأَنْ تَتَّخِذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، تُقَدِّمُونَ أَحَدَكُمْ وَلَيْسَ بِأَفْضَلِكُمْ فِي الدِّينِ :- تُقَدِّمُونَهُ عَلَى أَسَاسِ جَمَالَ صَوْتِهِ مَثَلًا ، وَأَنْ تَتَّخِذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، اتَّخَذَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ بِالضَّبْطِ مِثْلَ مَا يَحْدُثُ الْآنَ ، الْقَضِيَّةُ فَقَطْ صَوْتٌ ، الْآنَ الْاهْتِمَامُ فَقَطْ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، الْآنَ هَذِهِ الْمَحَافِلُ وَالْمَجَالِسُ ، الِهِمُّ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ كَيْفَ تَقْرَأُ ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ صَوْتُكَ ؟ وَأَنْتَ تُقَلِّدُ مَنْ مِنَ الْقُرَّاءِ الْمَصْرِيِّينَ مِثْلًا الْمَعْرُوفِينَ ؟ وَهَلْ تَعْرِفُ الْمَقَامَاتِ ؟ وَفِي أَيِّ مَقَامٍ تَقْرَأُ ؟ وَهَذِهِ الْآيَاتُ بِأَيِّ مَقَامٍ مِنَ الْمَقَامَاتِ تُقْرَأُ ؟ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ أَوْ فِي وَصْفِ النَّارِ ، هَذَا هُوَ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، هَذَا هُوَ الَّذِي يَجْرِي الْآنَ !!.. ، أَمَّا أَنْ يُحَسِّنَ الصَّوْتُ ، وَأَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ بِإِيقَاعٍ ، هَذِهِ الصُّورَةُ صُورَةٌ مُذْهِلَةٌ ، فَرُبَّمَا مَرَّ بِهِ الْمَارَ بِالْإِمَامِ السَّجَّادِ وَهُوَ يَقْرَأُ فَصُعِقَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ ، هَذِهِ صُورَةٌ مُذْهِلَةٌ ، هُنَا إِيقَاعٌ ، هُنَا طَرَبٌ ، هَذَا هُوَ الْمَضْمُونُ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) ، هِيَ هَذِهِ الْمَضَامِينُ الْمَوْجُودَةُ فِي ضَمَنِ هَذِهِ الضَّوَابِطِ .

عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمَّارٍ ، صَفْحَةُ ١٩٤ ، الْحَدِيثُ التَّاسِعُ ، عَنْ كِتَابِ السَّرَائِرِ :- عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرَّجُلُ لَا يَرَى أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا فِي الدُّعَاءِ وَالْقِرَاءَةِ حَتَّى يَرْفَعَ صَوْتَهُ :- يَعْنِي حِينَمَا يَقْرَأُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ أَوْ يَقْرَأُ بِصَوْتٍ هَادِيٍّ لَا يَجِدُ تَأْثِيرًا :- الرَّجُلُ لَا يَرَى أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا فِي الدُّعَاءِ وَالْقِرَاءَةِ حَتَّى يَرْفَعَ صَوْتَهُ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ إِنَّ عَلِيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى يَسْمَعَهُ أَهْلُ الدَّارِ ، وَإِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، وَكَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَقَرَأَ رَفَعَ صَوْتَهُ فَيَمُرُّ بِهِ مَرَّ الطَّرِيقِ مِنَ السَّقَاتَيْنِ وَغَيْرِهِمْ :- يَجْلِبُونَ الْمَاءَ وَقْتَ اللَّيْلِ لِأَنْ الْجَوَّ حَارٌّ فِي النَّهَارِ :- وَقَرَأَ رَفَعَ صَوْتَهُ ، فَيَمُرُّ بِهِ مَرَّ الطَّرِيقِ مِنَ السَّقَاتَيْنِ وَغَيْرِهِمْ فَيَسْتَمِعُونَ إِلَى قِرَاءَتِهِ .

الرَّوَايَةُ فِي صَفْحَةِ ١٩١ ، الرَّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ ، يَنْقُلُهَا الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ عَنْ دَعَوَاتِ الرَّائِدِيِّ : (قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى (النَّبِيِّ) أَوْحَى إِلَى مُوسَى إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقِفْ وَقِفَ الذَّلِيلِ الْفَقِيرِ ، وَإِذَا قَرَأْتَ التَّوْرَةَ فَاسْمِعْنِيهَا بِصَوْتٍ حَزِينٍ ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَرَأَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ حُزْنًا) ، أَصْلًا النَّبِيُّ نُوحٌ مَا كَانَ اسْمُهُ نُوحٌ ، النَّبِيُّ نُوحٌ فِي الرَّوَايَاتِ اسْمُهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ ، وَرَوَايَاتُ تُسَمِّيهِ عَبْدَ الْغَفَّارِ ، فَلَرَبَّمَا لَهُ أَكْثَرُ مِنْ اسْمٍ ، فَالنَّبِيُّ نُوحٌ اسْمُهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ ، وَإِنَّمَا لِكثَرَةِ نُوْحِهِ سُمِّيَ بِنُوحٍ ، فَكَانَ بِنُوحٍ ، وَالنَّبِيَّاحَةُ إِيقَاعٌ وَلَحْنٌ وَأَلْفَاظٌ وَكَلَامٌ ، فَطِيلَةُ عَمَرِهِ الْمَدِيدُ كَانَ نَوَّاحًا فَسُمِّيَ بِنُوحٍ ، وَهَذِهِ التَّفَاصِيلُ ذَكَرْتُ فِي الرَّوَايَاتِ أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَلِّطَ الضُّوءَ عَلَى كُلِّ الْجُزْئِيَّاتِ ، (وَكَانَ مُوسَى إِذَا قَرَأَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ حُزْنًا) .

الرَّوَايَةُ : (عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ ، فِي مَعْنَى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ ، هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فِيهِ) - : أَنْ تَتَمَكَّثَ فِيهِ يَعْنِي أَنْ لَا تَقْرَأَ بِعَجَلَةٍ وَأَنْ لَا تُوَصِّلَ الْآيَاتِ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ الْآخِرُ مُسْتَعْجَلًا مُسْرِعًا ، (هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فِيهِ وَتُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ) .

فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : - ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ ، قَالَ : بَيْنَهُ تَبَيَّنًا - : لِيَكُنْ وَاضِحًا - : وَلَا تَنْشُرُهُ نَشْرَ الرَّمْلِ - : وَكَأَنَّكَ تُؤَدِّي خِطَابًا ، الْآنَ هَذَا حَدِيثِي يُسَمَّى بِنَشْرِ الرَّمْلِ ، وَكَأَنَّكَ تَخْطُبُ خِطَابًا تُلْقِي مُحَاضَرَةً - : قَالَ : بَيْنَهُ تَبَيَّنًا وَلَا تَنْشُرُهُ نَشْرَ الرَّمْلِ وَلَا تَهْدُهُ هَذَا الشَّعْرُ - : لَا تُلْقِيهِ إِقَاءً شِعْرِيًّا - : وَلَكِنْ اقْرَعْ بِهِ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ - : كَيْفَ تُقْرِعُ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ ؟ لَا بُدَّ مِنْ صَوْتٍ جَمِيلٍ ، وَلَا بُدَّ مِنْ لَحْنٍ وَإِيقَاعٍ ، هَذَا هُوَ التَّغْيِي بِالْقُرْآنِ ، التَّغْيِي بِالْقُرْآنِ بِهَذِهِ الْحُدُودِ ، التَّغْيِي فِي الْمَرَاثِي الْحُسَيْنِيَّةِ هُوَ بِهَذَا الْجَوِّ ، هُنَاكَ إِيقَاعٌ هُنَاكَ لَحْنٌ ضَمَنَ هَذِهِ الضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا أَهْلُ الْبَيْتِ ، فَلَا يَوْجَدُ إِشْكَالٌ فِي الْإِيقَاعِ ، لَا يَوْجَدُ إِشْكَالٌ فِي الطَّرْبِ ، الْإِشْكَالُ فِي الْمَضْمُونِ ، وَالْإِشْكَالُ الْمَنْظُومَةُ الْمَحِيطَةُ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ .

يَوْجَدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فِي الرَّوَايَاتِ عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ طَرِيقَةِ لَفْظِ الْهَمْزَةِ فِي هَمْزَةِ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ ، وَكَيْفَ أَنَّ أَصْحَابَ الْأُيُومَةِ كَانُوا يُجَرِّبُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، هُنَا الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ ، صَفْحَةُ ٢١١ ، يَنْقُلُ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ ، وَكَانَ أَقْرَأَ أَصْحَابَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ، أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ هُوَ الَّذِي يَقُولُ : (إِنَّمَا الْهَمْزُ رِيَاضَةٌ) ، الْهَمْزُ يَعْنِي قِرَاءَةَ الْهَمْزَةِ تَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّةٍ تَدْرِيْبٍ ، فَإِذَا كَانَ قِرَاءَةُ حَرْفٍ وَاحِدٍ يَحْتَاجُ إِلَى تَدْرِيْبٍ ، يَعْنِي إِذَا هُنَاكَ نِظَامٌ ، هُنَاكَ شَيْءٌ مَنْظُومٌ لِلْقِرَاءَةِ .

رواية أخرى عن النبي الأعظم في معنى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، صفحة ٢١٥ ، الحديث ١٧ ، عن نوارد الرّاوندي : (قَالَ : بَيْنَهُ تَبَيَّانًا وَلَا تَنْثُرُهُ نَشْرُ الرَّمْلِ وَلَا تَهْدُهُ هَذَا الشَّعْرُ قِفُوا عِنْدَ عَجَائِهِ وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا يَكُونُ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ) .

الروايات واضحة وصريحة في قراءة القرآن أن يُقرأ بحزن ، أن يُحسّن به الصّوت ، وأن تُقرع به القلوب القاسية ، وكلّ هذا يشير إلى إيقاع وإلى لحن واضح ، فالإيقاع إذاً لا إشكال فيه ، لا في قراءة القرآن ولا في النياحة على الموتى ، ولا حتّى في غناء الأعراس ، ولا في مجالس الحُسين ، لا توجد مشكلة في الإيقاع ، لا توجد مشكلة في الطرب ، المشكلة في المضمون ، المشكلة في الإيقاع إن كانت إذا كانت الإيقاعات إيقاعات معروفة ومميّزة من إيقاعات وألحان مجالس الطرب المحرّم .

رُبّما ، كانت هناك إسقاطات تاريخية !! وهذه الاسقاطات التاريخية لم تأتي من فراغ ، وتركت آثاراً في جوّ الثقافة العامة ، على سبيل المثال من هذه المضامين : هذا كتابُ الخصال لشيخنا الصّدوق / مؤسّسة النّشر الإسلامي / هناك حديث معروف موجود في مصادرنا الحديثة معروف بحديث : (الأربع مئة) ، وهو حديث منقول عن سيّد الأوصياء ، يُحدّثنا به أبو بصير ومُحمّد ابن مُسلم عن إمامنا الصّادق ، حديث طويل لأُمير المؤمنين في صفحة ٦٩٠ ، من هذه الطبعة ، ماذا قال أمير المؤمنين ؟ (قَالَ : الْغِنَاءُ نَوْحٌ إِبْلِيسَ عَلَى الْجَنَّةِ) - : فإبليس هو أوّل من غنّى وأوّل من ناح ، هذه المعلومة قد تكون لها إسقاطات في الثقافة ، باعتبار أن إبليس هو أوّل من غنّى ومن ناح ، ففي بعض الأحيان حين يتكلّم الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في ذمّ الغناء الموجود في مجالس الطغاة ، يُشيرون إلى هذه المعلومة ، وتتعاقد هنا المعلومات ما بين الحديث عن بداية الغناء والنّوح ، فالغناء نَوْحٌ إبليس على الجنّة ، إبليس غنّى بحُزنٍ على الجنّة ، وغنّى بفرح متى ؟ غنّى بفرح حينما أكل آدم من الشّجرة ، وغنّى بفرح أيضاً متى ؟ حينما قتل قابيل هابيل ، الروايات تُحدّثنا عن ذلك ، الغناء نَوْحٌ إبليس على الجنّة ، فالغناء الحزين في أصله من إبليس ، لكن لا يعني أنّ الإنسان في كلّ نياحةٍ من نياحته هو يردُّ إلى إبليس أبداً ، فأدم هو الآخر ناح على ولده هابيل ، ونوحٌ سُمّي بنوح لأنّه قضّى عمره نائحاً .

في تفسير العياشي ، هذا هو تفسير العياشي وهذا هو الجزء الأوّل / مؤسّسة الأعلمي ، صفحة ٥٨ - : عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : كَانَ إِبْلِيسُ أَوَّلَ مَنْ تَغَنَّى وَأَوَّلَ مَنْ نَاحَ وَأَوَّلَ مَنْ حَدَا - : حتّى الحداء ، الحداء الذي هو غناءٌ أثناء مشي الإبل ، كان إبليس ، من هنا نشأ الإشكال على الإيقاع ، باعتبار أنّ الإيقاعات من أين جاءت ؟ جاءت من جهة إبليس ، ولكن ليس هذا بالمطلق ،

الإيقاعات موجودة من حولنا ، الإيقاعات موجودة عند الطيور في أصوات الحيوانات ، الإيقاعات موجودة في صوت الإنسان :- **كَانَ إِبْلِيسُ أَوَّلَ مَنْ تَغَنَّى وَأَوَّلَ مَنْ نَاحَ وَأَوَّلَ مَنْ حَدَا لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ تَغَنَّى** :- هذه الرواية مبتورة (لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ تَغَنَّى) كأنَّ إبليس لَمَّا أَكَلَ ، هو إبليس هو الَّذِي أَكَلَ ، الَّذِي أَكَلَ هو آدم :- **فَلَمَّا هَبَطَ حَدَا** :- فلما هبط آدم هو حدَا :- **فَلَمَّا اسْتَقَرَّ** :- هو في المصدر الأصل : (فَلَمَّا اسْتَقَرَّ) :- **فَلَمَّا اسْتَقَرَّ عَلَى الْأَرْضِ نَاحَ يُذَكِّرُهُ مَا فِي الْجَنَّةِ** :- الرواية مبتورة بترًا كاملاً ، وهذا ما أقوله من أنَّ الأحاديث التفسيرية بُرئت وأنَّ كُتُب التفسير تعرَّضت للتحريف ، هذا هو تفسير العياشي .

إذا ذهبنا إلى صاحب البحار ، صاحب البحار توفي سنة ١١١٠ ، فكان عنده نسخة من تفسير العياشي ونقل منها في البحار ، هذا هو الجزء الحادي عشر ، الرواية كاملة هنا ، نقرأ الرواية الكاملة ، صفحة ٢١٢ الرواية العشرون :- **عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ : كَانَ إِبْلِيسُ أَوَّلَ مَنْ نَاحَ وَأَوَّلَ مَنْ تَغَنَّى وَأَوَّلَ مَنْ حَدَا ، قَالَ : لَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ تَغَنَّى :-** بدأ يُعَنِّي إبليس :- **قَالَ : فَلَمَّا أُهْبِطَ حَدَا بِهِ :-** لَمَّا أُهْبِطَ آدَمُ :- **فَلَمَّا اسْتَقَرَّ عَلَى الْأَرْضِ :-** آدَمُ :- **نَاحَ فَأَذَكَّرَهُ مَا فِي الْجَنَّةِ :-** فَتَأَثَّرَ آدَمُ بِهَذِهِ النَّيَاحَةِ وَالْغِنَاءِ ، فَقَالَ آدَمُ : **يَا رَبِّ :-** فَقَالَ آدَمُ : **رَبِّ هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْعَدَاوَةَ لَمْ أَقْوَى عَلَيْهِ وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ لَمْ تَعِنِّي عَلَيْهِ لَمْ أَقْوَى عَلَيْهِ :-** إلى آخر الكلام ، إبليس بعد ذلك علَّم أولاد قاييل علَّمهم صناعة الآلات الموسيقية ، التفاصيل موجودة مذكورة في الروايات وأحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم .

هذه روايات من نفس الجزء الحادي عشر : (**وَأَمَّا سُمِّي نُوْحًا لِأَنَّهُ كَانَ يَنْوُحُ عَلَى نَفْسِهِ**) ، هذه الرواية عن الإمام الصادق صفحة ٢٨٦ .

ورواية ثانية : (**وَأَمَّا سُمِّي نُوْحًا لِأَنَّهُ نَاحَ عَلَى قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**) ، كان قد قضَى عمره نياحةً فَسُمِّي نوحاً ، الروايات هكذا تقول .

صحيحُ الروايات تحدَّثت عن أنَّ إبليس نَاحَ ، ولكن الأنبياء نَاحوا أيضاً ، فلربَّما كانت هناك اسقاطات في ساحة الثقافة الشيعية من خلال هذه الأحاديث التي ما فُهِمَتْ في سياقها الصَّحيح ، وقطعاً هناك اسقاطات بسبب الأجواء السياسية وهي اسقاطاتٌ صحيحة ، فالغناء والرقص والموسيقى ما كانت سِمةً من سمات أهل البيت ، كانت من سمات أعدائهم ، وهذه القضية كانت واضحة على طول الخط ، على سبيل المثال : دَعِبَ لَمَّا قَرَأَ التَّائِيَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ الرِّضَا ، وهذا هو الجزء التاسع والأربعون من بحار الأنوار ، فلَمَّا وصل إلى هذا البيت ، أنا أقرأ من صفحة ٢٣٩ :

أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا وأيديهم من فيهم صَفَرَاتِ
بَكَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا وَقَالَ لَهُ : صدقت يا خُزَاعِي ، فلما قال :

إِذَا وَتَرُوا مَدَّوْا إِلَى وَتَرِهِمْ أَكْفَأَ عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ
جَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ - : يعني إمامنا الرِّضَا - : يُقَلِّبُ كَفِيهِ ويقول : أَجَلُ وَاللَّهِ مُنْقَبِضَاتِ - : يُقَلِّبُ كَفِيهِ ،
منقبضات عن الأوتار ، الأوتار يعني الآلات الموسيقية ، والآلات الموسيقية ملازمة للغناء ، وتلك كانت من
سماتِ العباسيين ، من سماتِ أعدائهم ، فصار كُلُّ شيءٍ يمكن أن يكون قريباً من هذه الأجواء ، صار
موصوفاً بنفس الأوصاف ، بينما القضية ليست كذلك ، صحيح أنَّ الطرب يُلازم الغناء في أكثر الأحيان
والموسيقى كذلك ، والإيقاع كذلك ولكن ليس بالضرورة أنَّ كُلَّ طربٍ حرامٍ وأنَّ كُلَّ إيقاعٍ ولحنٍ هو حرام .

القصيدة الشَّافِيَّة ، جميلة جداً قصيدة أبي فراس الحمداني ، أبو فراس الحمداني ردَّ على ابن سكرة الهاشمي ،
ابن سكرة الهاشمي كتب قصيدةً يعيبُ فيها على أهل البيت ، فرد عليه أبو فراس الحمداني ، هناك قصة
مذكورة أنَّه جاء بألفِ فارس ودخل إلى القصر العباسي ، أنا لا أريد أن أتحدَّث عن هذه الواقعة ، أذهب إلى
ما أريد أن أذكره ، ميميتهُ المعروفة وهو سَمَّاها بالشَّافِيَّة ، يعني هو ردُّ شافي على العباسيين ، هم يقولون هكذا
: أخذ معه ألف فارس ودخل برغم أنوفهم في يوم العيد إلى القصر العباسي قصر الخليفة في بغداد ، تحرك من
الشام ، أبي فراس في الشَّام في حلب ، وجاء قاصداً لهذا الأمر ودخل إلى القصر العباسي ، وحوله ألف
سيف ، وألقى القصيدة وما استطاعوا أن يفعلوا له شيئاً ، الدولة العباسية كانت ضعيفة آنذاك :

الِدِّينُ مُحْتَرَمٌ وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ وفيء آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ
إلى أن يقول :

لَا يُطْغَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ رُغِمُوا
أَتَفْخِرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَكُمْ حَتَّى كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ
موطن الشَّاهد هُنا :

تُنْشَا التَّلَاوَةَ مِنْ أَيْيَاتِهِمْ (أَبَدًا) سَحَرًا وَمِنْ بَيُوتِكُمُ الْأَوْتَارِ وَالنَّغْمُ
وفي نسخة أخرى (سحرًا) وهو أَجَمْل .. وفي بيوتكم الأوتارُ والنَّغْمُ أَجَمْل حين أقول :

تُنْشَا التَّلَاوَةَ مِنْ أَيْيَاتِهِمْ أَوْ فِي أَيْيَاتِهِمْ سَحَرًا وفي بيوتكم الأوتار والنَّغْمُ

مــــنكم عــــليــــة أم مــــنهم وكان لهم شيخ المغنين إبراهيم أم لكم

إبراهيم هذا المغني هذا إبراهيم كان شيخ المغنين في بغداد ، من هو هذا إبراهيم ؟ هذا إبراهيم ابن المهدي ابن المنصور الدوانيقي ، يعني حفيد أبي جعفر المنصور ، فهذا إبراهيم كان شيخاً للمغنين ، كان عوّاداً معروفاً ، عوّاداً يعني يضرب على العود ، وعُليّة أخته هي الأخرى مغنية وراقصة ، فلذلك أبو فراس يقول لهم .

مــــنكم عــــليــــة أم مــــنهم وكان لهم شيخ المغنين إبراهيم أم لكم

تُشــــا التــــلاوة في أبياتهم سحرأ وفي بيوتكم الأوتار والــــنغم

الخلاصة من بعد كلّ هذه الجولة ما هي ؟ أنا ما أتمت كلامي هناك جهات أخرى ولكنني أرى الوقت قد ذهب جزء كبير منه وعندي مطالب أخرى مهمّة ، الخلاصة ما هي ؟

الخلاصة :

أولاً : نحن لا نملك تعريفاً محدداً للغناء هذا الأمر يحدده العُرف بحسب الأزمنة والأمكنة .

ثانياً : الطرب ليس محرّماً بكلّ أشكاله ، هناك طربٌ محرّم بسبب الغناء المحرم .

الإيقاعات ليست مذمومة بل هي ممدوحة ولا إشكال فيها ، نعم الإيقاعات التي هي سمّة لمجالس الفسق والمجون تلك هي التي لا يجوز أن ندخلها في أجواء المؤمنين .

القراءة بالصّوت الحسن القراءة المطربة والقراءة بالإيقاع لا إشكال فيها ، إن كان ذلك في قراءة القرآن ، في قراءة الأدعية والزّيارات ، في قراءة المدائح ، أو في قراءة المراثي الحسينيّة ، لكن أن تكون ضمن هذه الضّوابط الشرعية ، أن تكون المنظومة الكاملة المحيطة بهذا الأمر في السّياق الشرعي ، تكون المضامين صحيحة ، الإيقاعات ما هي إيقاعات مستنسخة من مجالس الفسق والمجون ، وأن لا تكون في ضمن منظومة تقود إلى المحرّم أو يجري في وسطها المحرم .

ومن هنا أقول للأخ العزيز أبو حسن : هذا الذي نراه في مجالسنا الحسينيّة بالجملة لا إشكال فيه ، قطعاً هناك من أدخل بعض الألحان أو استعمل بعض الأساليب وهذه اعتقد واضحة ومعروفة ، لكن بالمجمل يعني الآن الرواديد المعروفين المشهورين هذه الألحان التي يقرؤون بها لا إشكال فيها ، أمّا القدماء فآلحانهم وإيقاعاتهم معروفة جدّاً ، بالمجمل نعم إذا كان هناك شيء يخالف هذه الضّوابط فحينئذ يكون لكُلّ حادثٍ حديث ، كلّ قضية لها حكمها ، كلّ واقعة لها تفاصيلها التي تخصّها ، لكن بالمجمل ما يجري في المجالس الحسينيّة لا إشكال فيه ، لا يوجد إشكال في الإيقاعات التي هي ليست من سمات مجالس الفسق والمجون ،

لا يوجد إشكال في الطرب المترتب على هذه الإيقاعات ما دام المضمون صحيحاً في ضمن دائرة ثقافة الكتاب والعترة ، هذا هو الذي قصدته من إيراد حديث النبي صلى الله عليه وآله : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) ، وأعتقد بعد كُلِّ هذا البيان تكون هذه الرواية تُثَمِّلُ خلاصة لَكُلِّ هذا الحديث ، أنتم أخطب المشاهدين استمعتم إلى كُلِّ هذه الروايات أيُّ نصٍّ أكمل يجمع هذا المضمون ، أكمل نصٍّ يجمع المضمون الذي تحدّث عنه هي هذه الرواية المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا يدلنا على صحة مضمونها لأَنَّها تتطابق مع آيات الكتاب الكريم ومع هذا الكم الهائل من النصوص ، وأنا ما أوردت كُلَّ النصوص ، أنا أوردت نماذج من أحاديث أهل بيت العصمة وإلّا ما استنتجته استنتجته من أحاديث أكثر وأكثر وأكثر ، ما عرضته هو بحسب ما يتناسب مع برنامج تلفزيوني ، أتمنى أن تكون الإجابة على سؤالك الأوّل في رسالتك يا أبا حسن نافعةً ومُفيدةً لك ولبقية أختي وأخوتي وأبنائي وبناتي من خدّمة الحسين .

أعيد الكرة إلى ملعبك يا محمّد ولا بأس أن نذهب إلى فاصل .

لا زالت أسئلة الأخ العزيز أحمد الكرعاوي لم أكمل الإجابة عليها بقي سؤالان ، هذان السؤالان يحتاجان إلى أجوبة طويلة أيضاً :

السؤال الثاني : هو يسأل عن وقت الغروب (الإفطار) ، هل هو سقوط القرص ، سقوط قرص الشمس ، يعني غياب قرص الشمس أم ذهاب الحمرة ؟

هذا السؤال أستطيع أن أجيبه بشكلٍ موجز لكنّه يرتبط بمسألةٍ تحتاج إلى تفصيل ، حين كنت في ستوكهولم في أيّام شعبان ، شعبان القريب يعني ، شعبان الماضي قبل شهر رمضان طلب مِنّي بعض الأخوة والأخوات أن أرّب لهم جدولاً تقويمياً لأوقات الإمساك والإفطار في أيّام شهر رمضان فهناك مشكلة كبيرة موجودة في السويد وفي الدول الاسكندنافية ، الشيعة كُلّ مجموعة تُمسك وتُفطر وتُصلي أوقات مختلفة جداً ، مجموعة من الأخوة والأخوات طلبوا مِنّي فصنعتُ لهم جدولاً لأوقات الإمساك والإفطار وأوقات الصلوات وبعثتها إليهم وتحدّدت أسئلةٌ حول الموضوع قطعاً هذا السؤال لا علاقة له بهذه الحكاية ، ولكنّ الجواب على هذا السؤال هو جزءٌ من الحديث عن هذا الموضوع ، أنا نَبَّهت على هذه القضية لأنني أعلم أن كثيراً من أشياع أهل البيت يَمَن وصل إليهم هذا التقويم الذي وضعته لشهر رمضان كانت عندهم أسئلة ووردتني الأسئلة نَبَّهت حتّى أقول بأنني سأجيب على هذه الأسئلة كي يتابعوا البرنامج لا أجيب اليوم وإمّا إذا سنحت فرصة إمّا يوم

غد أو بعد غد لأنَّ غداً الخميس بعد غد الجمعة فإنَّما أُجيب على السؤال يوم غد أو بعد غد حتَّى ينتظروا البرامج ويستمعوا إلى الأجوبة الَّتِي قد تقنعهم والَّتِي قد لا تقنعهم .

السؤال الثالث أيضاً ، ما بقي من أسئلة الأخ العزيز أحمد الكرعوي سأتركه إلى حلقة يوم غد أو الَّتِي بعد غد .

الرَّسالة الثَّانية الَّتِي أحببتُ أن أنظر إليها وأن أسلِّط الضوء عليها في هذه الحلقة الرَّسالة من السيِّدة نوران : الرَّسالة تشتمل على عدَّة أسئلة سأجيب عليها إذا تمكَّنت من الإجابة على كُلِّ الأسئلة في هذه الحلقة ، لكنني سأذهبُ إلى السؤال الثَّاني ، أترك الآن السؤال الأوَّل والسؤال الثالث ، أيضاً سأذهبُ إلى السؤال الثاني ، وإنَّما ذهبْتُ إلى السؤال الثَّاني لعدَّة أمور :

الأمر الأوَّل : هو إجابةً لأسئلة السيِّدة نوران ، وقد أجبتُ على بعض رسائلها في الحلقات السَّابقة وأسئلتها مهمَّة في الغالب .

وثانياً : هذا السؤال تكرر في أكثر من رسالة ، من الأخوات من البنات .

وثالثاً : أردتُ أن آتي بمثال من الأمثلة الَّتِي تصدِّق أو تُقربُ الفكرة الَّتِي أردها دائماً من أنَّ الفقه الشَّيعي قد تأثر كثيراً بالفقه المخالف لأهل البيت وهذا نموذج من النماذج مع أنَّ الرسائل العملية والمطولات الفقهيَّة تعجُّ بالكثير من مثل هذا ، السؤال ما هو ؟

• الآيات في سورة آل عمران ظاهرها أنَّ الزَّوج ما دام قد دخل بزوجه وأفضى بها فليس له حال طلاقها استرجاعُ الصداق ، والمعمول به في فقه الشَّيعة أنَّ المرأة إذا أرادت هي الطلاق فللرجل أن يُطالب بالصداق فيسترجعه مع أنَّه دخل بها ، وقد يكون طلبها للطلاق لتضررها ممَّا ينجم عنه استئساد بعض الرجل واستغلالهم حاجة المرأة للطلاق ، وقد يفرضون عليها دفع كُلِّ ما صرفوه في الزَّواج من صداق ومصاريف العرس وخلاف ذلك وتحدث مشاكل كثيرة في البيت ، السؤال : هل المعمول به في فقهن الشَّيعي منصوصٌ من الرِّوايات أم أنَّه موضع خلاف أم محضُ اجتهاد نتيجة بُعدٍ عن منهج أهل البيت عليهم السَّلام ؟ إلى بقية الكلام ...

إذاً القصة هنا ، رجلٌ يُطلِّق زوجته ، إذا لم يكن قد دخل بها فلها نصفُ المهر ، ويعودُ عليه نصف المهر ، وهذا الأمر واضحٌ معروفٌ والآيات صريحةٌ فيه ، إذا كان قد دخل بها فالمهر كُلُّه لها إذا ما طلقها ، هذه الصورةُ الإجماليةُ ،

ما الذي يجري على أرض الواقع الآن في أجواءنا الشيعية ما الذي يجري ؟

الذي يجري هو تطبيق لما في الرسائل العملية لمراجعنا الكرام ، وتطبيق لما في أبحاث الخارج التي تُدرّس في حوزاتنا العلمية ، وتطبيق لما في الموسوعات الفقهية المطولة ، فحينما يُبادر الرجل للطلاق لا يأخذ شيئاً من المرأة باعتبار هو الذي بادر بالطلاق ، وفي أحيان لا ، يُطالب أيضاً ، ولكن هذه القضية في الرسائل العملية ليست مذكورة ، وإنما هذا شأن شخصي واجتماعي .

لكن لو أنّ المرأة هي التي طلبت الطلاق الشيء الذي تعارف عليه الشيعة يُسمّون هذا الطلاق : (بالطلاق الخلفي) .

الطلاق الأول : أنّ الرجل هو بادر إلى الطلاق وطلّق زوجته فلا يأخذ منها شيئاً ولها مستحقّات شرعية معروفة مذكورة في الكتب الفقهية ، لأنني هنا لا أريد أن أتحدّث عن كلّ مسائل الطلاق ، الطلاق الأول يُسمّونه طلاق رجعي ، لماذا ؟ لأنّه يستطيع أن يرجع إليها في العدة ، الآن الرجل ابتدر طلق المرأة ، هو من عنده لا يأخذ شيئاً منها ولها مستحقّات شرعية هذا الطلاق يُسمّى في أجواءنا الشيعية بالطلاق الرجعي .

المرأة هي طلبت الطلاق من زوجها فطلّقها ، في مثل هذه الحالة هو يستردّ أمواله منها ، مثلاً إذا كان لها صداق مؤجّل ، ما يُسمّى بالغائب ، فهي لا تستحقّه ، إذا كان هناك أشياء موجودة في البيت اشترت من الصداق المعجل هذه يأخذها ، إذا كان ، إذا كان ، بالنتيجة يأخذ ما تملك المرأة ، فيُسمّى هذا الطلاق : (بالطلاق الخلفي) .

سؤال السيّد نوران : هل هذا مأخوذ من روايات أهل البيت من حديث أهل البيت ؟

أقول : بالنسبة للصورة الأولى ، نعم ، أنّ الرجل هو ابتدر ، هو بدأ وطلّق زوجته ، لأسباب تخصّه فطلّق زوجته ، فهي تستحقّ مهرها وعليه أن يدفع إليها أيضاً الآجل ، (المهر المؤجل) ، أن يدفعه لها ، فهو جزء من مهرها ، هذه الصورة موجودة موجودة في آيات الكتاب ، موجودة في الروايات والأحاديث المعصومية .

أمّا الصورة الثانية : وهي شائعة جداً في الوسط الشيعي ، إذا أردنا أن ندقّق فيها فإنّ هذه الصورة لا أثر لها في حديث أهل البيت ، هذه الصورة جاءتنا من الشافعي !!! والمشكلة أنّ أكثر الطلاق في الوسط الشيعي يكون بهذه الطريقة ، هذه طريقة شافعية في التطبيق ، غاية ما في الأمر أنّ فقهاء الشيعة أسموا هذا التطبيق سمّوه : (طلاق خلفي) ، فخلطوا فيما بين الطلاق وبين ما يُسمّى بالخلع ، هناك باب فقهي معروف يُسمّى : (باب الخلع) ، هناك أبواب تحكم العلاقة السلبية بين الزوج والزوجة ، هناك (الطلاق) ، هناك

(الخلع) ، هناك (المبراة) ، هناك (اللعان) ، هذه أبواب فقهية معروفة يعرفها المختصون ، ولكل باب من هذه الأبواب خصوصياته .

فقهاء الشيعة جاءونا بذوق شافعي وصنعوا له مصطلحاً فسّموه : (بالطلاق الخلعي) ، فجمعوا بين الطلاق وبين الخلع ، فحينما نريد أن نبحث عن صورة في حديث أهل البيت تحدّث عنها الأئمة عن مثل هذا الطلاق لا نجد ، إنّما نجدّها عند الشافعية ، وعلمائنا أخذوها بشكل مستقيم من الشافعية .

فالطلاق : شيء له خصوصياته .

والخلع : شيء له خصوصياته .

هذا مصداق من المصاديق التي تُثبت صدق ما أقول : من أنّ الفقه الشيعي مخترقٌ بالثقافة وبالفتاوى المخالفة لأهل البيت !! مثلما تحدّثت عن صلاة الشيعة الشافعية ، هذا طلاق شافعي ، وهو أشهر أنواع التطبيق في الساحة الشيعية ، هذا طلاق بالطريقة الشافعية ما هو طلاقٌ بطريقة جعفر ابن محمد ، أنا لا أعترض على أحد ، لا شأن لي بأحد ، مراجعنا يريدون أن يُطلّقوا ، يستنبطوا بطريقة الشافعي أحرار ، هم أحرار ، الشيعة تريد أن تسير في هذا الطريق أحرار ، الناس أحرار ، شخصٌ يريد أن يعتنق المذهب المالكي حرّ ، لا يستطيع أحد أن يفرض مذهباً أو طريقة على أحد ، هذه قضيةٌ قلبية ، لو فرضت أيّ فكرة على أحد بالقوة فإنّها لن تدخل إلى قلبه ما إن يجد فسحة من الحرية سيفلت منها ، أنا ما عندي إشكال أبداً ، ولا أشكل على أنّ مراجعنا الكرام يحبّون طريقة الشافعي في الاستنباط ويستنبطون أحكام الصلاة على طريقته ، ويستنبطون أحكام الطلاق على طريقته وهكذا ، ما علاقتي بالآخرين ؟ لستُ مسئولاً عنهم ولا هم مسئولين عني ، وحتى الشيعة ، الشيعة ما هم يعتقدون بمراجعهم ويتبعونهم وما عندي إشكال في ذلك ، أنا لستُ مسئولاً عن الشيعة ، ولا الشيعة مسئولين عني ، لا علاقة لي بكلّ هذا !!..

قد تقول إذاً لماذا تتكلّم ؟

أنا أتكلّم فقط ، أقول : يا جماعة ، لا أتحدّث عن الدين أبداً ، أقول : هذا خلافُ الأمانة العلمية !!.. أن ننسب إلى الإمام الصادق ما لا علاقة له به ، فنقولون : هذا فقه جعفر ، ما هو بفقه جعفر ، وأن تسلبوا الشافعي فقهه ، لماذا تسلبون فقه الشافعي وتنسبونه إلى جعفر ؟ أنا إشكالي علمي ، لا علاقة لي بالجانب الديني ، أساساً أنا لا أعتقد بوجود دينٍ على أرض الواقع !!.. أعتقد أنّ الدين موجودٌ فقط في القرآن وفي مفاتيح الجنان وفي كتاب الكافي وعند شخصٍ واحد اسمه : (الحجة ابن الحسن) ، وغير هذا لا أعتقد بوجود دينٍ حقيقي !!.. نأخذ من الدين ما يعجبنا ، ونرفض من الدين ما لا يعجبنا ، هذا هو الموجود ، أنا

لا أتحدّث عن طقوس والتزامات ببعض الأحكام ، هذا موجود ، ولكن الدّين أساساً علاقة معنويّة فيما بين العبد وربّه ، حينما يتحوّل الدّين إلى أننا نأخذ ما يعجبنا ونترك ما لا يعجبنا هذه ما هي بعلاقة سليمة ، على أيّ حال ليس الحديث عن هذه القضية .

فإشكالي هو هذا ، أقول : يا جماعة يا جماعة الخير هذا خلاف الأمانة العلميّة ، أن ننسب إلى جعفر ابن محمّد شيئاً لا علاقة له به ، وأن نسلب الشّافعي شيئاً هو من تراثه ، لماذا تفعلون هكذا ؟ تمسّكوا بطريقة الشّافعي ، اعملوا بها ، ما علاقتي أنا بذلك ؟ والشّيعة أحرار ، هذا هو منهجهم ودينهم ، مثلما يصلون بصلاة الشّافعي ، يطلقون بطلاق الشّافعي ، فلماذا ؟ ما الضير في ذلك ؟ لا يوجد ضير ، كلّ واحد مسئول عن نفسه !!..

فإذاً عندنا صورتان في الطلاق :

صورة : الرجل يُطَلِّق زوجته ولا يأخذ شيئاً منها من الأموال ، ويؤدّي إليها حقوقها الشرعيّة ، هذه الصورة صورة قرآنيّة معصوميّة موجودة ، ما عندنا نقاش في هذه القضية ، بغضّ النّظر وجدت عند المخالفين أم لم توجد ، لا شأن لنا بالمخالفين ، على الأقل بالنسبة لي لا شأن لي بالمخالفين .

الصورة الثانية وهي الشّائعة : المرأة تطلب الطلاق ، فيطلّقها زوجها ، فيأخذ منها الأموال ، وليس لها أيّ حقّ من حقوقها الشرعيّة ، وهذا يُسمّى : (بالطلاق الخلعي) ، أساساً يوجد عند أهل البيت شيء اسمه الطلاق الخلعي ؟ لا يوجد شيء اسمه الطلاق الخلعي ، لا يوجد ، هناك خلع ، والخلع له شرائطه عند أهل البيت .

قد يذهب الآن أحدهم ويفتح الرّسالة العمليّة ، ويذهب إلى باب الخلع أو المخالعة ، ويقرأ ويقول : ما هي هذه الأحكام ، ما هذه الأحكام أحكام الشّافعي في باب الخلع .

لنذهب إلى روايات أهل البيت ماذا قالوا في الخلع ؟

الذي قالوه في الخلع ، ما قاله المراجع والفقهاء في الرّسائل العمليّة ، الذي قاله الفقهاء والمراجع مراجعنا الأموات والأحياء الآن ما قالوه أخذوه من الشّافعي ، طبعاً بالمناسبة أكثرهم لا يعلم بذلك ، أكثرهم لا يعلم ، وسيردّون عليّ ، ولكن حين سأرشدكم إلى المصادر الآن ويعودون إلى المصادر سيعرفون صدق كلامي ، أكثرهم لا يعلمون ذلك ، والقضيّة ليست فقط في هذه ، أنا الآن إذا أردت أن أفتح برنامج عن الرّسائل العمليّة كي أقوم بعلميّة مقارنة بين ما يذكره مراجعنا الآن الأحياء وبين ما جاء في روايات وأحاديث

أهل البيت سألهم الكثير والكثير ، وهذا مثال من الأمثلة الآن بين أيدينا ، قطعاً سيردّون عليّ ، سيرفعون هم أحرار ، هذا فهمي ، قد أكون مُخطئاً ، ولكنني سأعرضُ الوثائق بين أيديكم ، وأعرضُ المصادر ، وأنتم راجعوها ، قد أكون مُخطئاً ، قد أكون مشتبهاً ، ولكن هذا الذي وصلتُ إليه .

لنقم بجولة في هذه الكتب ، لنقم بجولة في مجموعة الكتب هذه ، ولكن قبل أن نقوم بجولة فلنذهب إلى فاصل .

● المُقدّم : إن شاء الله .

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

نذهب إلى سورة البقرة ، الآية التاسعة والعشرون بعد المئتين ، هي الّتي تتعلّق بهذا الموضوع : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ، فيما افتدت به ؛ يعني المرأة تعطي مالاً لزوجها كي يطلقها ، هذا هو الخلع ، هذا باب على حِدا ، في الطلاق لا يوجد شيء أنّ الرجل يأخذ من الزوجة مهرها ، الآية هنا تتحدّث عن الخلع : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ، هي فدت نفسها بمال ، تريد من زوجها أن يطلقها ، تتنازل عن مهرها المعجل والمؤجل ، تتنازل عن مهرها المؤجل ، تعطيه أموال فوق المهر ، بالنتيجة هذا اتفاق ، تقول له مثلاً : خذ هذا البيت الّذي أنا أملكه وطلّقني هذا خلع ، أمّا باب الطلاق فالطلاق شيء ، الطلاق بقوانينه وقواعده ينطبق على الصورة الأولى الّتي قلتُ عنها بأنّ هذه الصورة صورة قرآنيّة معصوميّة ، الرجل يطلق المرأة بعد أن كان قد دخل بها فلا يأخذ منها شيئاً ولها حقوق ، هذا الطلاق هو الّذي يُسمّى طلاق .

أمّا الخلع : هو طلاق في النتيجة النهائيّة ، ولكن له شرائطه ، هذه الآية وهي التاسعة والعشرون بعد المئتين من سورة البقرة تتحدّث عن هذا المضمون : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ - : فيما افتدت به ؛ أنّها تُعطي لزوجها مالاً كي يطلقها ، وقطعاً حينما تعطي لزوجها مالاً كي يطلقها لأنّها نافرة منه ، فالخلع هو في مضمونه طلاق ، ولكن اصطلاحاً يسمى : (خلع) ، ولكن طلاق له خصوصيات :

أوّلاً : الزوجة نافرة .

وثانياً : هي طالبة للطلاق .

وثالثاً : هي تعرض الآن الذي يجري حينما تطلب المرأة الطلاق من دون أن تعرض المهر هم يأخذون المهر منها ، من دون أن تعرض المهر من دون أن يكون اتفاق فيما بين الزوجة والزوج من أنه أنا أعطيك كذا أو أتنازل عن حقي كذا في مقابل أنك تطلقني ، الآن الذي يجري لا يجري بهذه الصورة .

هذه صورة مجملة ، سندخل في التفاصيل ، ولكن أردت أن أبين جذر المسألة أين موجود ، جذر المسألة موجود في القرآن ، هذا هو جذرها في قضية الخلع أو المخالعة : أن المرأة نافرة من زوجها ، مبغضة لزوجها ، لا تريد أن تبقى معه فتطلب الطلاق وتقدم شيئاً من المال كي تشجع زوجها أو كي تطمع زوجها لأجل أن يطلقها ، وإذا طلقها بهذه الصورة لا يحق له أن يرجع إليها في العدة ، فيكون حاله حال بقية الرجال الأجانب عنها ، فجذر هذا الموضوع هو في هذه الآية : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا - : يعني هذه الأحكام محددة مقننة لا تتجاوزوا على هذه الأحكام هكذا بحسب ما أنتم تريدون ، بحسب أذواقكم - : فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

من أين نأخذ تفسير هذه الآية ؟ هذه الآية بحاجة إلى تفسير ، لا شأن لي بالمخالفين ، هذا تفسير القمي ، أحاديث عن أئمتنا جمعها عليّ ابن إبراهيم القمي ، وتعرض الكتاب أيضاً إلى تحريف ، ولكن الموجود بين أيدينا الآن ، مؤسسة الأعلمي / الطبعة الأولى / ٢٠٠٧ ميلادي / صفحة ٧٢ / في ذيل الآية : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ ، إلى آخر الآية ، ماذا جاء في تفسير القمي في معنى هذه الآية ؟ يقول - : فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْخُلْعِ ، حَدَّثَنِي أَبِي - : من الذي يقول ؟ عليّ ابن إبراهيم - : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - : عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - : قَالَ : الْخُلْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ لِرَوْجِهَا : لَا أَبْرُكَ لَكَ قَسَمًا وَلَا أَخْرُجَنَّ بِغَيْرِ إِذْنِكَ وَلَا وَطَنَنَّ فِرَاشَكَ غَيْرَكَ وَلَا أَغْتَسِلُ لَكَ مِنْ جَنَابَةٍ ، أَوْ تَقُولَ : لَا أُطِيعُ لَكَ أَمْرًا أَوْ تُطَلِّقَنِي ، فَإِذَا قَالَتْ ذَلِكَ - : باعتبار الآن هي مصرة إصراراً شديداً على ارتكاب المحرمات ، هذه كلها محرمات ، لماذا ؟ لأنها نافرة وتريد أن تؤذيه ، وتريد أن تدفعه إلى تطليقها ، الإمام يقول - : فَإِذَا قَالَتْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا جَمِيعَ مَا أَعْطَاهَا - : إذا قالت ذلك فقد حلّ له ، الآن هذا يجري في حالات الطلاق ...؟! لا يجري ، مجرد أن المرأة توافق الزوج في قضية التطليق ، هو يقول لها : أنا أطلقك ، تقول : نعم طلقني ، لمّا يطلقها يأخذ منها ما كان قد أعطاه إياها ، الكلام واضح .

الإمام هكذا يقول ، يقول : الخلع ، أولاً قال بعد أن بين علي ابن إبراهيم هذه الآية نزلت في الخلع ، فماذا قال الإمام الصادق : (قَالَ : الْخُلْعُ لَا يَكُونُ - : هذا الموضوع ليس مذكوراً في الرسائل العملية ، أبداً : - قَالَ : الْخُلْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ لِرَوْحِهَا : لَا أَبْرُ لَكَ قَسَمًا وَلَا أَخْرَجَنَ بِغَيْرِ إِذْنِكَ وَلَا وَطَنَنَ فِرَاشَكَ غَيْرَكَ - : يعني تمارس الزنا : - وَلَا أَعْتَسِلُ لَكَ مِنْ جَنَابَةٍ ، أَوْ تَقُولَ : لَا أُطِيعُ لَكَ أَمْرًا أَوْ تُطَلِّقَنِي أَوْ تُطَلِّقَنِي ، فَإِذَا قَالَتْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا جَمِيعَ مَا أَعْطَاهَا وَكُلَّمَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا تُعْطِيهِ مِنْ مَالِهَا - : إذا هي عرضت عليه المال : - فَإِذَا تَرَضِيََا عَلَى ذَلِكَ طَلَّقَهَا عَلَى طَهْرٍ بِشُهُودٍ فَقَدْ بَانَتَ مِنْهُ بِوَاحِدَةٍ وَهُوَ خَاطِبٌ مِنَ الْخُطَّابِ - : إلى آخر الكلام ، يعني خاطب من الخطّاب لا حقّ له في الرجعة ، حاله حال بقيّة الرجال الآخرين ، ليس كالذي طلقها في الصورة الأولى ، هذا هو تفسير الآية عند إمامنا الصادق ، وهذا هو تفسير عليّ ابن إبراهيم القمي الضعيف عند مراجعنا ، الروايات هذه ضعيفة .

نذهب إلى الوسائل : الوسائل هو الجامع الحديثي المعروف بين علماءنا ، جميع الفقهاء ، المراجع ، يرجعون إليه ، لأنّ الحرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه قد جمع أهمّ الأحاديث التي يحتاجها الفقيه في استنباط الأحكام الشرعيّة ، وهذا هو الجزء الخامس عشر / منشورات المكتبة الإسلاميّة / طهران / صفحة ٤٨٧ / كتاب : (الخلع والمباراة) ، الرواية الثّانية - : عَنْ سَمَاعَةَ ابْنِ مَهْرَانَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمُخْتَلَعَةِ حَتَّى تَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ كُلِّهِ ، فَقَالَ : إِذَا قَالَتْ : لَا أُطِيعُ اللَّهَ فِيكَ ، حَلَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا مَا وَجَدَ - : ما وجد ؛ يعني ما يستطيع أن يأخذه بالاتفاق معها .

عَنْ الْحَلِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَا يَحِلُّ خُلْعُهَا - : لا يحلّ يعني إذا خلعها فهو حرام - : لَا يَحِلُّ خُلْعُهَا حَتَّى تَقُولَ لِرَوْحِهَا : وَاللَّهِ لَا أَبْرُ لَكَ قَسَمًا وَلَا أُطِيعُ لَكَ أَمْرًا وَلَا أَعْتَسِلُ لَكَ مِنْ جَنَابَةٍ وَلَا أُطِيقَنَّ فِرَاشَكَ وَلَا ذَنْنَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنِكَ - : يعني أدخل من أدخل إلى البيت - : وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُرْخِصُونَ فِيْمَا دُونَ هَذَا ، فَإِذَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ لِرَوْحِهَا حَلَّ لَهُ مَا أَخَذَ مِنْهَا .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ ، قَالَ : الْمُخْتَلَعَةُ الَّتِي تَقُولُ لِرَوْحِهَا - : المختلعة يمكن والمختلعة يعني هي التي خلعت نفسها - : الْمُخْتَلَعَةُ الَّتِي تَقُولُ لِرَوْحِهَا اخْلَعْنِي وَأَنَا أُعْطِيكَ مَا أَخَذْتُ مِنْكَ ، فَقَالَ : لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَقُولَ : وَاللَّهِ لَا أَبْرُ لَكَ قَسَمًا وَلَا أُطِيعُ لَكَ أَمْرًا وَلَا ذَنْنَ فِي بَيْتِكَ بِغَيْرِ إِذْنِكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلَمَهَا - : أن يعلمها أحد ، يعني هي قالت هذا من دون تعليم ، أصلاً لشدة أذيتها من زوجها - : حَلَّ لَهُ مَا أَخَذَ مِنْهَا - : وتفاصيل موجودة في هذا الباب أنا جئت بنماذج .

الكلام واضح وصريح من أنَّه هناك صيغ معيّنة ، هناك شرائط معيّنة ، مجرد أن تقول الزوجة للزوج طلقني فيبادر إلى تطليقها فهذا يعني أنَّه يستطيع أن يأخذ منها المهر من دون اتفاق ، لا يمكن ذلك ، هذا الذي يجري وأفتى به فقهاؤنا من أين أخذه ؟

لنذهب إلى كتب فقهاءنا :

أولاً : هذا تفسيرهم الرسمي ، هذا تفسير المراجع ، تفسير عليّ ابن إبراهيم تفسير الماسونيين من أمثالي الماسونيون يعتمدون تفسير عليّ ابن إبراهيم ، الأصوليون الحوزيون يعتمدون تفسير مجمع البيان للطبرسي ، هذا هو مجمع البيان / الجزء الثاني / مؤسّسة الأعلمي / بيروت / لبنان / صفحة ١٠٣ / في ذيل نفس الآية ٢٢٩ ، التي قرأتها قبل قليل ، وقرأت ما جاء بخصوصها في تفسير عليّ ابن إبراهيم ، وهو يتفق مع ما جاء في روايات الوسائل منقولة عن الكتب الأربعة عن الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه ، الآن في مجمع البيان - : وقوله : (أَلَا يَخَافَا) فَأُنْزِلُ فِي ثَابِتِ ابْنِ قَيْسٍ ابْنِ شُمَّاسٍ وَزَوْجَتِهِ جَمِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي - : إلى آخر القصة ، وسنقرأ النص كاملاً ، يعني في تفسير مجمع البيان الآية فُسِّرَتْ في واقعة ثابت ابن قيس وزوجته .

هذه الرواية التي وردت بخصوص ثابت ابن قيس وزوجته لا وجود لها في مصادرنا الشيعية ، ولا تتفق مع ما جاء في حديث أهل البيت ، لا تتفق مع ما جاء في حديث أهل بيت العصمة الذي قرأت نماذج منه !!..

• لنذهب إلى الموسوعات الفقهية المعروفة :

الحدائق الناضرة :

هذه الموسوعة الفقهية للمدرسة الإخبارية ، الشيخ يوسف البحراني ، وهذا المجلد الخامس والعشرون / مؤسّسة النشر الإسلامي / صفحة ٥٥٦ / لَمَّا جاء لمناقشة هذه المسألة فأورد رواية من الذي رواها ؟ رواها الشهيد الثاني من كبار مراجع الطائفة ، رواها في كتابه (المسالك) ، وهو كتاب في شرح شرائع الإسلام للمحقّق الحلي ، شرائع الإسلام رسالة عملية للمحقّق الحلي ، الشهيد الثاني شرحها في كتابه : المسالك ، (مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام ٩ ، هو هذا الكتاب ، الشهيد الثاني لَمَّا ناقش هذه المسألة وأورد الآية : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ ، نفس الآية التي قرأتها قبل قليل ، روى الشهيد الثاني أن سبب نزول هذه الآية : (أَمَّا نَزَلَتْ فِي بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي ، وكانت زوجة ثابت ابن قيس ، وكان يحبّها وهي تبغضه ، فأنت رسول الله ، فقالت : يا رسول الله ، لا أنا ولا ثابت - : يعني لا أريد البقاء معه - :

ولا يجمع رأسي ولا رأسه شيء ، والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ، ولكن أكره الكفر بعد الإسلام ، ما أطيعه بغضاً - : أنا لا أحبه - : إني رفعت جانب الحبأ فرأيتُه أقبِل في عُدَّة - : عُدَّة من النَّاس - : فإذا هو أشدُّهم سواداً ، وأحقرهم قامَةً ، وأقبحهم وجهاً ، فنزلت الآية : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ ، وكان قد أصدقها حديقة - : الصداق المهر كان حديقة بستان - : فقال ثابت : يا رسول الله تريد الحديقة - : تريد المهر هي ؟ - : فقال رسول الله ما تقولين ؟ قالت : نعم وأزیده - : قال لها تريدين الحديقة ؟ - : قالت : نعم وأزیده - : أنا أريد الحديقة ، ولكنني أتنازل عنها وأعطيها زيادة - : فقال : لا - : النبي قال لا - : حديقته فقط ، فاختلعت منه ، ورواه الطبرسي (- : قرأنا ما جاء في تفسير الطبرسي ، الشهيد الثاني مرجع الشيعة اعتمد على هذه الرواية ، والطبرسي مفسر الشيعة جعلها تفسيراً لهذه الآية ، تفسير عليّ ابن إبراهيم واضح تركوه لا شأن لهم به .

الشيخ يوسف البحراني يقول : والظاهر أنَّ الخبر المذكور من طريق العامة فإنِّي لم أقف عليه في كتب أخبارنا ، وهو مرويٌّ في كتبهم بطرق متعدّدة ومتونٍ مختلفة - : فهم أخذوه من المخالفين ، المشكلة ليس في أخذ الرواية من المخالفين ، المشكلة في المضمون ، الحديث عن المضمون ، الشيخ يوسف البحراني في صفحة ٥٩٩ ، لأنَّه إخباري ، ويعتمد أخبار أهل البيت ، فاشتراط في الخلع ما جاء مشتركاً في الروايات ، يعني أنَّ تقول المرأة لزوجها كذا كذا ، مثلما جاء في الروايات ، هذا موجود في صفحة ٥٩٩ ، الشيخ يوسف اشتراط ما جاء في الروايات ، وبين أنَّ ما ذهب إليه الشهيد الثاني في معنى الآية جاء به من المخالفين ، وقال أنا ما وجدت هذه الرواية في كتبنا ، الشيخ يوسف البحراني متوفى سنة ١١٨٦ ، وهو زعيم المدرسة الإخبارية.

هذا جواهر الكلام :

الشيخ حسن النجفي ، هذا الجامع الفقهي للمدرسة الأصولية ، هذا للمدرسة الإخبارية ، وهذا للمدرسة الأصولية ، هذا المجلد الحادي عشر من القطع الكبير / مؤسسه المرتضى العالمية ودار المؤرخ العربي / بيروت / لبنان / صفحة ٥٠١ / وهو يتحدّث عن الموضوع الشيخ حسن النجفي ، يقول : وستسمع طرفاً منها - : يعني من السنّة ، من الأحاديث - : في أثناء المباحث - : المباحث الفقهية - : بل لعلها من طرق العامة أيضاً منها ما روي عن ابن عباس أنَّها جاءت امرأة ثابت ابن قيس - : إلى آخر الكلام ، نفس الرواية ، ثمَّ ماذا يُشكل صاحب الجواهر ؟ يُشكل على شيخ يوسف البحراني لماذا يشترط ما جاء في الروايات ؟ هذا إشكاله على شيخ يوسف البحراني في صفحة ٥٠٢ - : بل في الحقائق - : في الحقائق الناضرة نفس الكتاب

الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ قَلِيلٍ :- حَمَلُ الْوَجُوبِ فِي كَلَامِهِ عَلَى الثَّبُوتِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ وَلَا يَثْبُتُ إِلَى بَعْدِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ نَحْوُ مَا تَضَمَّنَتْهُ النَّصُوصُ :- يَعْنِي أَنَّ الْخُلْعَ لَا يَثْبُتُ وَلَا يُشْرَعُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُوَافِقاً لِهَذِهِ النَّصُوصِ :- مِنْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ خَلْعُهَا حَتَّى تَقُولَ ذَلِكَ :- الَّذِي جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ وَمَرَّتْ عَلَيْنَا الرِّوَايَاتُ الْإِمَامُ يَقُولُ : لَا يَحِلُّ خَلْعُهَا إِلَّا أَنْ تَقُولَ هَذَا ، مَاذَا يُعَلِّقُ صَاحِبُ الْجَوَاهِرِ :- وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَمْرٌ بِذَلِكَ :- الْإِمَامُ يَقُولُ لَا تَحَلَّ :- وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَلَا رَيْبَ فِي ضَعْفِهِ وَمَنَافَاتِهِ :- لِمَاذَا ؟ :- وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَلَا رَيْبَ فِي ضَعْفِهِ وَمَنَافَاتِهِ :- مَنَافَاةٌ مَاذَا ؟ مَنَافَاةٌ مَا قَالَهُ شَيْخُ يَوْسُفَ الْبَحْرَانِيِّ مِنَ الْإِلْتِمَامِ بِمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ ، يَقُولُ :- هَذَا الْكَلَامُ يُنَافِي أَصُولَ الْمَذْهَبِ وَقَوَاعِدَهُ :- أَصُولُ الْمَذْهَبِ مِنَ الَّذِي يُؤَسِّسُهَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَوْ رَوَايَاتُ الْمُخَالَفِينَ ؟ هَذَا الَّذِي يُسَمَّى بِأَصُولِ الْمَذْهَبِ مِنَ الَّذِي يُؤَسِّسُهُ ؟ تَوْسِيسُهُ رَوَايَاتُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، رَوَايَاتُ وَاضِحَةٍ صَرِيحَةٍ كَانَتْ ، أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ الْخُلْعُ حَتَّى تَقُولَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَكُونَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْمَالَ مَا لَمْ تَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ وَتَعْرُضَ عَلَيْهِ هَذَا الْأَمْرَ ، وَتَطْلُبَ هَذَا الْأَمْرَ بِشِدَّةٍ ، الشَّيْخُ يَوْسُفُ الْبَحْرَانِيُّ الرَّجُلُ قَالَ بِمَضْمُونِ الرِّوَايَاتِ ، الْمَدْرَسَةُ الْأَصُولِيَّةُ وَمَعْرُوفَةُ الْمَدْرَسَةِ الْأَصُولِيَّةُ دَائِماً عُلَمَاؤُنَا مُرَاجِعُنَا الْأَصُولِيَّونَ يَتَّبِعُونَ بِقَدَرٍ مَا يَتِمَكَّنُونَ عَنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ .

تَقُولُ : لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهُمْ يَتِمَسَكُونَ بِأَصُولِ الْمُخَالَفِينَ ، الْمَدْرَسَةُ الْأَصُولِيَّةُ أَخَذَتْ أَصُولَهَا مِنْ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ ، وَأَنَا أَقُولُ لَطَلِبَةُ الْعِلْمِ : رَاجِعُوا الْكِتَابَيْنِ بِأَنْفُسِكُمْ ثُمَّ احْكُمُوا عَلَى قَوْلِي ، مَا تَدْرُسُونَهُ مِنْ عِلْمِ الْأَصُولِ وَمَا يَقُومُ بِهِ عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ مِنْ اسْتِنْبَاطٍ عَلَى أَسَاسِ عِلْمِ أَصُولِ الْفَقْهِ رَاجِعُوا كِتَابَ : (الرِّسَالَةُ لِلشَّافِعِيِّ) ، هَذَا كِتَابُ الرِّسَالَةِ لِلشَّافِعِيِّ وَرَاجِعُوا كِتَابَ : (الْمُسْتَصْفَى مِنْ عِلْمِ الْأَصُولِ) ، لِأَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ الشَّافِعِيِّ أَيْضاً ، هَذَانِ الْكِتَابَانِ هُمَا الْمَصْدَرَانِ الْأَسَاسِيَانِ لِمَا يُسَمَّى بِعِلْمِ الْأَصُولِ فِي حَوْزَتِنَا الشَّيْعِيَّةِ ، وَالَّذِي عَلَى أَسَاسِهِ يُقَالُ فَلَانُ أَعْلَمُ مِنْ فَلَانٍ ، مَا هِيَ أَصُولُهُ ؟ أَصُولُهُ مِنْ هُنَا أَخَذَهَا مِنَ الرِّسَالَةِ لِلشَّافِعِيِّ وَمِنْ الْمُسْتَصْفَى مِنْ عِلْمِ الْأَصُولِ لِلْغَزَالِيِّ ، وَالْآنَ حِينَمَا يَذْهَبُ شَيْخُ يَوْسُفَ الْبَحْرَانِيِّ وَيَعْمَلُ بِالرِّوَايَاتِ يَقُولُ : إِنَّ عَمَلَ شَيْخِ يَوْسُفَ الْبَحْرَانِيِّ مُخَالَفٌ لِأَصُولِ الْمَذْهَبِ ، صَحِيحٌ لِأَنَّ أَصُولَ الْمَذْهَبِ هِيَ هَذِهِ أَصُولُ الشَّافِعِيِّ ، الْقَضِيَّةُ هِيَ هِيَ عِنْدَ عَامَّةِ الشَّيْعَةِ ، يَقُولُونَ : الشَّوْفَعُ يَشْبَهُونَنَا ، هُوَ نَحْنُ شَوَافِعُ ، نَحْنُ نَشْبَهُ الشَّوْافِعَ ، نَفْسُ الْكَلَامِ الْآنَ هَذَا الْمَرْجِعُ يَقُولُهُ ، يَقُولُ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ يَوْسُفَ مِنْ اشْتِرَاطِ الْعَمَلِ بِالرِّوَايَاتِ مُخَالَفٌ لِأَصُولِ الْمَذْهَبِ وَقَوَاعِدِهِ ، أَصُولُ الْمَذْهَبِ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي بِهَا ؟ أَصُولُ الْمَذْهَبِ يُوْتَى بِهَا مِنَ الرِّوَايَاتِ وَحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَفْسَّرِ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ يُوْتَى بِهَا مِنْ هُنَا ، الْمَصَادِرُ أَيْنَ ؟ الْمَصَادِرُ هَذِهِ ، أَنَا تَتَبَّعْتُ كُتُبَ الْعُلَمَاءِ وَمُؤَسَّسَاتِ التَّحْقِيقِ فَمَثَلًا حِينَمَا يَشِيرُونَ إِلَى مَصْدَرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا قَبْلَ قَلِيلٍ .

مثلاً يقولون : هذه الرواية وردت في التفسير الكبير للفخر الرّازي ، يعني الفخر الرّازي فسّر الآية بخلاف ما فسّر إمامنا الصّادق مثل ما فسّر الطبرسي ، والفخر الرّازي هو من أئمة الشوافع ، هذا هو المجلد الخامس والسادس من طبعة المكتبة التوفيقية ، وفي صفحة ٩١ ، في ذيل الآية ، نفس الآية :- روي أنّ هذه الآية نزلت في جميلة بنت عبد الله ابن أبي وفي زوجها ثابت ابن قيس - : نفس الكلام ، وهنيئاً للحسينيين ، هذا هو تفسيرهم ، خطباء المنبر الحسيني إمّا يأخذون من هذا مباشرة ، وإمّا يأخذون من الشّيخ الوائلي ، الذين يقلّدون الشّيخ الوائلي والشّيخ الوائلي لا يُفسّر القرآن إلّا من هذا التفسير ، فهنيئاً لمفسرين الشيعة ، وهنيئاً لخطباء الشيعة ، وهنيئاً لخدمة الحسين بهذه المنابر الجميلة الحلوة المرتبة المأخوذة بالكامل من كتب المخالفين ، وهنيئاً لمراجعنا ولفقها لنا .

قسم آخر يقولون : المصدر هو السنن الكبرى للبيهقي ، وهذا هو السنن الكبرى للبيهقي ، المجلد السابع / دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / والكلام مذكور في صفحة ٣١٢ ، ٣١٣ ، نفس القضية سوى أنّ اسم جميلة صار حبيبة ، لكن نفس القضية ، في كتاب : (الخلع والطلاق) ، نفس الرواية مذكورة صفحة ٣١٢ ، ٣١٣ ، البيهقي هو الآخر من أئمة الشّافعية ، أبو المعالي الجويني هذا من كبار أئمة الشّافعية معروف بإمام الحرمين يُسمّى ، يقول عن البيهقي ماذا يقول ؟ يقول : ما من شافعي ، أيّ واحد من أتباع المذهب الشّافعي بما فيهم نحن ، ما من شافعي إلّا وللشافعي عليه منّة ، باعتبار إمامهم يقول ، إلّا البيهقي فإنّ له منّة على الشّافعي ، لماذا ؟ لأنّه نصر المذهب الشّافعي ودافع عنه دفاعاً مستميتاً ما قام به أحد ، فهو من كبار أئمة الشّافعية البيهقي ، أبو بكر البيهقي .

لكن في الحقيقة أنّ أصل الرواية لا هي في السنن الكبرى للبيهقي ، هي موجودة وهو من أئمة الشّافعية والبيهقي متوفى سنة ٤٥٨ ، ولا هي في التفسير الكبير ، هي موجودة للفخر الرّازي ، وهو من أئمة الشّافعية متوفى سنة ٦٠٤ ، المصدر الأصل لها هو الشّافعي ، وما وجدتُ أحداً يشير إلى ذلك ..

المصدر الأصل هو هذا كتاب : (الأم للشّافعي) ، الذي كان اسمه : (المبسوط) ، والشّيخ الطوسي سرق اسم كتاب : (الأم) ، وسمّى به كتابه : (المبسوط) ، سرقه حُبّاً وإعجاباً قطعاً ، هذا الجزء السادس من كتاب الأم وهو الكتاب المركزي للشّافعي / دار الحديث / القاهرة ، دار الحديث القاهرة ، صفحة ٤٣٠ / رقم الحديث ١٧٦٣ / جاءت الرواية باسم حبيبة بنت سهل ، نفس الموجودة في السنن الكبرى ، وزوجها ثابت ابن قيس ، إلى آخر الكلام ، نقرأ ما جاء في كتاب الشّافعي لنجد أنّه مطابقاً ١٠٠% للذي يجري الآن في الوسط الشيعي ، أقرأ من الجزء السادس من كتاب الأم للشّافعي :- أنّ حبيبة بنت سهل أخبرتها - : أخبرت عمّة بنت عبد الرحمن ابن سعد :- أنّ حبيبة بنت سهل أخبرتها أنّها كانت عند ثابت ابن قيس

ابن شماس وأن رسول الله خرج إلى صلاة الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه فقال رسول الله : من هذه ؟ قالت : أنا حبيبة بنت سهل يا رسول الله ، لا أنا ولا ثابت - : لزوجها يعني لا أريد ثابت - : لا أنا ولا ثابت ، فلمّا جاء ثابت قال له رسول الله : هذه حبيبة قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر ، فقالت حبيبة يا رسول الله : كل ما أعطاني عندي ، فقال رسول الله : خذ منها ، فأخذ منها ، وجلست في أهلها - : وحسّى هذا الذي جاء في كتاب الأم للشافعي ، أنا أكثر من مرّة قلت : بأنّ علماءنا تأثروا بالشافعي وتأثروا به تأثراً سلبياً ، يعني حتّى التأثر لم يكن تأثراً إيجابياً ، تأثروا تأثراً سلبياً ، يعني هذا الذي جاء في الرواية التي ذكرها الشافعي وبعد ذلك تفرّعت في المذهب الشافعي وانتقلت شيئاً فشيئاً إلى كتبنا هي أقرب إلى منطق أهل البيت ممّا نحن عليه الآن ، هذا المذكور الآن في كتاب الشافعي هو أقرب إلى منطق أهل البيت ممّا نحن عليه الآن .

الموجود في منطق أهل البيت حالتان :

الحالة الأولى : الرجل يطلق زوجته ولا يأخذ منها شيئاً ، ولها حقوق معيّنة مذكورة في مواردها ومضاهيها .

والحالة الثانية : الزوجة نافرة من زوجها ، فتقول له ما تقول ، مثلما جاء في الروايات ، حتّى لو أردنا أن نفهم أنّ هذه الجمل التي ذكرت في الروايات هي مصداق من المصاديق فلا بدّ أن تقول له كلاماً بنفس المستوى ، لنفترض أنّ الذي جاء في الروايات لنفترض هذا الفرض ، فلا بدّ أن تقول له كلاماً بنفس المضمون الذي جاء في الروايات ، ولا بدّ أن تتفق معه على ما ستعطيه .

لا مجرد أن تبدي رغبتها في الطلاق أو أن يهددها بالطلاق وهي تعانده فتقول طلقني فيطلقها حينئذٍ ويأخذ منها ، ويُسمّى الطلاق بالطلاق الخلعي ، هذا لا وجود له ، هذا إذ كان له من جذر فجزوره جاءتنا من التفسير الشافعي للقرآن الكريم بخلاف تفسير أهل البيت إلى الحدّ الذي أنّ صاحب الجواهر مرجع المدرسة الأصولية يستشكل على الشيخ يوسف البحراني لأنّه أفقّى وفقاً للروايات بأنّ ما أفقّى مخالفاً لأصول المذهب ، أصول المذهب أين هي في روايات أهل البيت أو أصول المذهب عند الشافعي ؟ فيبدو أنّ أصول المذهب عند الشافعي في هذه الجهة ، أتمّى أن تكون الصورة صارت واضحة عند السيّد نوران في جواب سؤالها.

هذا هو الجزء الثامن من الكافي الشريف / هذه الطبعة طبعة دار التعارف للمطبوعات / هناك خطبة لأمير المؤمنين خطبة مهمّة جدّاً في صفحة ٥٥ / رقم الحديث ٢١ / الخطبة طويلة ، فقط أخذ منها هذه الكلمات - : ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ - : أمير المؤمنين - : وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَشِيعَتِهِ فَقَالَ : قَدْ عَمَلَتِ الْوَلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ مُتَعَمِّدِينَ لِحِلَافِهِ ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ ،

وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَحَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَإِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرَضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ وَرَدَدْتُ فَدَكَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ - : وبعده وبعده إلى أن يقول - : وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ ، وَاسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَحْكَامِ - : إلى آخر الكلام .

هذا المقطع هذه العبارة ماذا تعني ؟ ماذا يقول الإمام ؟ (وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ) ، يعني منظومة الزواج والطلاق السقيفة عثت بها ، وهذه آثار السقيفة ، هذه الأحاديث هذه آثار السقيفة ، حديث أهل البيت هذا ، ما هي ميزة حديث أهل البيت عن غيره ؟ ميزة حديث أهل البيت هي هذه أن تتفق مع القرآن ، هذا هو القرآن وهذا تفسير أهل البيت للقرآن ، وهذه رواياتهم وأحاديثهم واضحة صريحة ، وهذا منطق أمير المؤمنين ، أمير المؤمنين يقول : من أن منظومة الطلاق والزواج عثت بها السقيفة ، ما هو هذا كلام أمير المؤمنين واضح جداً ، فلماذا نركض ونذهب إلى رواياتهم التي هي جزء من منظومة عثوا بها ؟!.. هذا سؤال يوجه إلى مؤسستنا الدينية وإلى مراجعنا الكرام .

في الكافي الشريف رواية دائماً أقرأها ، وهذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف - : عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَانِ قَالَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - : إِمَامُنَا الصَّادِق - : لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا - : بأي شيء يتفقه ؟ يتفقه بحديث آل مُحَمَّد لا يتفقه بفكر الشافعي والبيهقي والغزالي والفخر الرازي كما هو الآن عليه واقعنا الشيعي - : لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، يَا بَشِيرُ ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ - : لم يرجع في تفسير القرآن إلى علي بن إبراهيم القمي ، إلى تفسير الباقر والصادق ويعود إلى تفاسير القوم ويأتينا الطبرسي والطوسي وفلان وفلان يكرعون في الفكر الناصبي ويرسمون لنا ما يرسمون - : يَا بَشِيرُ ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ احْتِاجَ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا احْتِاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - : لذلك أنا أقول وقلت قبل قليل من أن علماءنا ومراجعنا لا يعلمون ، أما قلت لك في أول الحديث ، هذا هو منطق أهل البيت هذه المصادر ، هذه الكتب راجعوها بأنفسكم ، تأكدوا منها ، ربما أكون مشتبهاً ، أنا لا أدعي العصمة ولا أدعي أنني مصيب في كل أحوالي ، ولكن هذا هو الواقع الذي بين أيدينا فماذا تقولون ؟!

الصورة الثانية الشائعة في التطبيق لا وجود لها في فقه أهل البيت ، أخذت من الشوافع وشوّهت ، أخذت من الشوافع وشوّهت ، إلى الحد الذي أن صاحب الجواهر يقول عن صاحب الحقائق لأنه تبع الروايات يقول : (هو خالف أصول المذهب وقواعد المذهب !!..) ، من أين تأتون بأصول المذهب وقواعد المذهب

إذا ما كنتم تسمّون الأصول أصول وهي تخالف حديث أهل البيت ، ما الأئمة قالوا لكم : (علينا الأصول وعليكم الفروع) ، (علينا الأصول وعليكم أن تُفَرِّعُوا) .

على الشبكة العنكبوتية شيخ الأزهر في موقع القدس العربي ، شيخ الأزهر ماذا يقول ؟

القاهرة / القدس العربي / قبل أيام ، الرئيس المصري تحدّث بخصوص مسألة الطلاق الشفهي ، الطلاق الشفهي ؛ يعني الطلاق الذي لا يكون في المحكمة وليس موثقاً ، فكان يطالب بإلغاء هذا الطلاق وبعدم شرعيته وصار حديث في الأزهر وفي القاهرة حول هذا الموضوع ، كشف شيخ الأزهر الشريف : كشف شيخ الأزهر الشريف أحمد الطيب عن لجوء هيئة كبار العلماء لعلماء الشيعة للتأكد من صحّة موقف أهل السنة في الاعتراف بالطلاق الشفهي - : يعني هم أهل السنة إذا ما يعرفون أنّ الجماعة يشربون من نفس الإناء يعودون إليهم متى كان هذا ؟! - : كشف شيخ الأزهر الشريف أحمد الطيب عن لجوء هيئة كبار العلماء لعلماء الشيعة للتأكد من صحّة موقف أهل السنة في الاعتراف بالطلاق الشفهي على عكس ما دعا له الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي - : ما عندي وقت أقرأ كلّ الكلام - : وقال الطيب - : يعني شيخ الأزهر أحمد الطيب - : خلال حديثه الأسبوعي في التلفزيون المصري أمس الجمعة - : الحديث هذا ٢٠١٧/٥/١٣ - : وقال الطيب - : يعني شيخ الأزهر - : خلال حديثه الأسبوعي في التلفزيون المصري أمس الجمعة بعدما أثير اللغط اتصل بعلماء الشيعة لأنهم معروفون باشتراط الإشهاد على الطلاق ويرون أنّ الطلاق الذي لا إشهاد عليه لا يقع في حين أنّ أهل السنة لا يشترطون ذلك وأضاف سائهم مراجع وحوزات شيعية في هذا الصدد لهيئة كبار العلماء كوثيقة - : يعني وثيقة تُقدّم مثلاً للرئاسة وتوضع فيها آراء المراجع الشيعية ، هؤلاء لو أنّهم لا يعتقدون بأنّ المراجع الشيعة يشربون من نفس الإناء يتخذون هذه المواقف ؟! هذا سؤال يوجّه للذين يحبّون أن يجيبوا على هذا السؤال وربّما البعض سيقبل القضية يقول : هذا دليل على قوّة علماءنا ومراجعنا ، لا والله ما هو بدليل على ذلك .

وأيضاً في الشبكة العنكبوتية على مواقع المصري اليوم : بوابة الأهرام / اليوم السابع / عيون الحدث / الميثاق المصريون - : استقبل الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الأحد السفير حبيب هادي الصدر سفير العراق في القاهرة وقال الطيب خلال اللقاء : إنّ الأزهر مؤسسة تعليمية دعوية لا تألوا جهداً في خدمة أبناء العالم الإسلامي وتعمل دائماً على لمّ شمل العرب والمسلمين وترسيخ السلام والحوار على كلّ المستويات مشيراً إلى أنّه على استعداد تامّ للتعاون مع الأشقاء العراقيين عبر المنح الدراسية التي يمكن تقديمها لطلاب العراق - : يدرسون في جامعة الأزهر - : وابتعث المدرسين والوعاظ وتدريب الأئمة

ضمن برنامج أزهرى لمواجهة الفكر المتشدد - : نقول له ما شاء الله خطبائنا ووعاظنا هم أزهريون بالأصالة لا يحتاجون إلى هذا التدريب :- من جهته قال السفير العراقي : إن العراقيين يقدرّون الأزهر ويعتبرونه المرجعية العامة لكل المسلمين ونتطلع إلى أن يكون له دور محوري ومؤثر في العراق :- هذا هو حبيب هادي الصدر ، سفير العراق الجديد ، شيعي ومن آل الصدر معروف ، الذي كان مسئولا على شبكة الإعلام :- وأكد الصدر أن العراقيين يحترمون مشيخة الأزهر ويجلّونها ويصغون إلى نصائحها وفتاواها وينظرون إلى علماء الأزهر بكلّ تجلّة وتقدير مشيراً إلى حرص العراق على توثيق العلاقات مع الأزهر والاستفادة من خبراته في مجال مواجهة الفكر المتطرّف باعتباره :- باعتبار الأزهر :- قبله الإسلام الوسطي والصوت المسموع في كلّ العالم :- تناغم يعني ما بين الشيعة والمسؤولين الشيعة والأزهر ، وعلى هالزّة طحينج ناعم ، أنا لا أشكل على هذا التواصل السياسي والاجتماعي ، ولكن هذا أثر من تلکم العين ، هذه آثارٌ لتلكم العيون .

هناك مطالب في الحقيقة أريد الإشارة إليها لكنني أرى الوقت يجري سريعاً فقط أذهب إلى ما جاء في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه عن إمامنا الصادق :- فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ - : كيف يصون نفسه ؟ أيضاً يُحَدِّثُنَا موسى ابن جعفر هذا هو رجال الكشي ، صفحة ٤ ، رقم الحديث ٤ ، أيضاً عن عليّ ابن سويد السائي ، كتب إليه الإمام الكاظم وهو في السجن : (وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ ؟ لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنْ الْخَائِنِينَ - : ماذا خانوا ؟ - : الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَتَهُمْ ، إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا عَلَى كِتَابِ جَلٍّ وَعَلَا فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ ، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ رَسُولِهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَلَعْنَةُ آبَائِي الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَلَعْنَتِي وَلَعْنَةُ شِيعَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ، هذه اللعنات على من ؟ على الذين خانوا الأمانة ؟ من هم الذين خانوا الأمانة ؟ الذين خالفوا أهل البيت ، الإمام الكاظم يقول لعليّ ابن سويد السائي : خذ دينك عن شيعتنا ولا تأخذ دينك عن هؤلاء الذين خانوا الأمانة وحرّفوا الكتاب وحلّت عليهم اللعنة ، فالفقيه هنا يصون نفسه عن ماذا ؟ يصون نفسه عن هذه الخيانة ما هي الصيانة أمانة ، نفسه أمانة والدين أمانة عند الفقيه عليه أن يصون هذه الأمانة من هذه الخيانة :- فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ ، حَافِظًا لِدِينِهِ ، مُخَالِفًا لِهَوَاهُ ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقْلِدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ :- يعني هؤلاء الذين يصونون أنفسهم هم القلة ، إلى أن يتحدث عن مجموعة من المراجع والفقهاء :- يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا :- من أتباعهم :- ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا :- أنا لا أريد أن أتهم مراجع

الشَّيعة هكذا ، ولكن هذه النماذج لابدَّ أن يكون لها وجود في الواقع الشَّيعي ، والإمام يتحدَّث عن نماذج كثيرة لأنَّه وصف الصالحين قِلَّةً والصالحون على طول الخطِّ قِلَّةً ، هذه النماذج ماذا قال عنهم الإمام ؟ قال :- هُمْ أَضَرَّ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ :- والرواية طويلة مفصَّلة لا مجال لقراءتها ، يمكنكم أن تراجعوها أو تعودوا إلى برامج سابقة فصَّلتُ الحديث والكلام بخصوصها .

أتمنَّى أن تكون الإجابة صارت واضحة ، وأتمنَّى أنَّ الفكرة وصلت ، من أنَّ هذا المثال الذي ضربته مثال واضح على اختراق الفكر النَّاصبي لمؤسَّستنا الدِّينيَّة وللرَّسائل العمليَّة ولمنظومة الاستنباط وللفقه الشَّيعي ، وعمليات الطلاق والتطليق أكثرها في الوسط الشَّيعي تتم بهذه الطريقة ، وتؤخذ أموال النِّساء وحقوق النِّساء غصباً وهذا ليس جائزاً بحسب فقه أهل البيت ، هذه الروايات ، وهذه الكتب ، وهذه المصادر ، علماؤنا أحرار فيما يقولون ، الشَّيعة أحرار فيما يقلِّدون ، لا أريد أن أتدخل في شؤونهم ، مثلما لا أريدهم أن يتدخلوا في شؤوني ، إذاً أين الإشكال ؟

الإشكال أقول : هذه خيانة علميَّة ، لماذا تنسبون إلى جعفر ابن مُحَمَّد ما لا علاقة له به ؟ ولماذا تسلبون الشَّافعي وأئمَّة الشَّافعيَّة ما هو لهم ؟ ثُمَّ لماذا تقولون هذه أصولُ أهل البيت وما هي بأصول أهل البيت ؟ هذه خيانة علميَّة ، لا شأن لي بالآثار الشرعيَّة ، لا شأن لي بأنَّ ما ترتَّب في الواقع الشَّيعي كان صحيحاً ، ليس صحيحاً من الوجهة الشرعيَّة ، لا علاقة لي بكلِّ ذلك ، لأنَّ هذا الباب إذا ما فتح سيجرَّ الكثير والكثير من المشاكل الاجتماعيَّة ، إمَّا هي قضية علميَّة أردتُ أن أشير وأنَّه إلى هذا المثال ، ومثله هذا كثيرٌ كثيرٌ من الأمثلة ، السقيفة حرَّفت الدِّين فلماذا نركض وراءها ، لماذا تركضون وراءها ؟ هذا السؤال بحاجة أن تجيبوا عليه أيُّها المؤسَّسة الدِّينيَّة الموقرة المحترمة ، قطعاً سيردّون عليَّ أنني ماسوني وأنني لا أفهم وأنني لا أفقه ، يمكن ذلك ، ولكن أقول للذين يتابعون : تابعوا وقارنوا بإنصاف ستجدون الحقائق كما قلت وستسمعون الترتيع من القوم بشكل واضح .

في بالي كلامٌ لكنني سأعرضُ عنه أعيد دَفَّة الحديث إليك .

● المُقَدِّم : طيَّب الله أنفاسك ، شكراً لتابعينا أينما كنتم ، تابعتم هذه الحلقة من برنامج سؤالك على شاشة القمر الحلقة ٣٢ إن شاء الله راح يتجدد اللقاء ويّاكم غداً على رأس الساعة الرَّابعة بتوقيت مدينة النِّجف الأشرف وحلقة جديدة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر ، نترككم مع فاصل الختام وملتقانا غداً ، في أمان الله .